

# المقطف

الجزء الثاني عشر من المجلد الثلاثين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٥ - الموافق ٤ شوال سنة ١٣٢٣

## السرهنري ارفنغ

انقد لعجب المره لاول وهلة اذا دخل كنيسة وستمتر التي يدفن فيها ملوك الانكليز وعظاؤم ورأى ضريح مثل من المثلين او شاعر من الشعراء بجانب اضرحه كبار الملوك والقواد والوزراء . ولكنه اذا نظر في الامر ملياً لم ير سبباً للعجب لان النوايغ الذين يفوقون غيرهم لا يتحصرون في فئة من الناس والتابغة في الشعر او في التثيل او في الفناء كالتابغة في سياسة الممالك او في قيادة الجيوش ولا مزية للواحد على الآخر الا بمقدار ما يسترعي السمع ويحمل الاممة على اكرامه فاذا نهضت الامة واكرمت شاعراً او مغنياً في حياته وطلبت ان يكرم في مماته فقولها القول الفصل وكتبها هي المرعية . ومن هذا القبيل اكرام الامة الانكليزية للسرهنري ارفنغ الممثل المشهور الذي توفي بالامس

ولد هذا الرجل سنة ١٨٣٨ واسم ابيه صموئيل يزودرب ولكن السرهنري اتحل اسم ارفنغ سنة ١٨٨٢ برخصة ملكية . وكان مولعاً منذ صغره بمطالعة الاقاصيص الشعرية فحفظ منها مائة . ولما بلغ الحادية عشرة اتى مدينة لندن ودخل احدى مدارسها وكان يقضي وقتاً طويلاً في مكتبتها يقرب الكتب القديمة ويتتبع الخطب التي كان يطلب من التلامذة حفظها ويفضل ما كان كثير الخيال منها

وبعد ان اقام في المدرسة سنتين اخرجته ابوه منها وادخله مكتباً تجارياً ليكون كاتباً فيه فكان يأتي كل يوم بالدواوين الشعرية والروايات التمثيلية ويطالعها في ساعات الفراغ وينذل الجهد في استظهارها حرفاً حرفاً . وكان راتبه ١٣ شلن في الاسبوع فكان يوزع منه بعض درهماً لشترى كتب التثيل وينهض كل يوم الساعة الرابعة صباحاً فيمشي الى النهر حيث

كان يفتس ثم يشرى في قراءة تلك الكتب وحفظ ما فيه حتى الساعة التاسعة وهو وقت فتح المكتب



السرهري ارفع يقرأ اشعاره

واتفق ان بعض المتولين بنى التثليل نظم فرقا لدرس هذا الفن فكان تلامذة كل فرقة يجتمعون في مكان معين ويتواكل منهم ما اختار حفظه ويتفنن في الالتقاء والاشارات كما لو كان يمثل على المشهد فينقد الآخرون القاءه واشاراته . وفي ذات مساء دخل عليهم شاب حسن الطلعة طويل القامة لابس ملابس سوداء ولم يكن احد يعرفه . فجلس يصغي الى ما يقال حتى جاء دوره فوقف وجس يلقى ما وناه من غير ان يعتذر عن تطلعه عليهم فأعجبوا به غاية للاعجاب وهو سرهري ارفع . واخيرا عولوا على التثليل في المشاهدة العمومية فطرب ارفع لذلك وكان كلما التي شئت في دورته يصنع له السامعون ويستعيدونه وكان يميل الى تثليل ادوار الرجال في الروايات ولكن حال دون ذلك شغافة جسمه ونظافة قدمه فكان يعطى ادوار النساء

اما ابوه فكان يؤمل انه يرتقي في وظيفته من كاتب الى شريك ولكنه كان ضعيف الرأي فلم يقاوم تعلق ابنه بفرز التثيل . واما امه فهاها ذلك الامر ورأت في تعلقه بالتثيل ضياع آمالها فتوسلت اليه ان يترك التثيل وشأنه وكانت مخالفتها اصعب شيء عليه لانه كان يحبها لمحاول اقتناعها بانه مصيب في رأيه ولكن علي غير طائل لان نفورها من التثيل كان شديداً وحبها لابنها كان اشد حتى انها اجتمعت مرة بالممثلين الذين كان ابنها منتظماً في سلوكهم وكلت كلا منهم على حدة وتوسلت اليه ان يقنع ابنها بالعدول عن اتخاذ التثيل حرفة له . لكنه لم يعبأ بذلك كله بل ظل يواظب على الدرس والمطالعة في ساعات الفراغ نهاراً وحضور فرقة التثيل ليلاً ولجأ الى مثل معروف فكان يعلمه كيفية الالتقاء وإتيان الاشارات ساعة كل يوم . ولم يكن قد حضر تمثيل الروايات في المشاهد العمومية بسبب ما كان يلقي من مقاومة عائله لذلك فاغتنم الفرصة ذات ليلة وخرج من المنزل سرّاً وحضر تمثيل رواية " هملت " في احد المشاهد وخرج مرة ثانية وحضر تمثيل رواية اخرى وعاد الى منزله الساعة الواحدة بعد نصف الليل وكان اهله قد دروا بخروجه فرأهم مجتمعين يندبون مستقبله ويكون ضياع آماله به ولم يمض زمان طويل على ذلك حتى ترك المكتب واعلن عزمه على الانتظام في سلك الممثلين جباراً . وفي سبتمبر سنة ۱۸۵۷ ظهر اول مرة في مشهد عمومي وما زال منذ ذلك الحين يواظب على التثيل بلا كل ولا ملل حتى طبقت شهرته الآفاق وانتمت الملكة فكتوريا عليه بلقب سرسنة ۱۸۹۵ وهو اول ممثل اعطي هذا اللقب

الآن ان الشهرة لا تأتي عفواً . وليس الناس بالبذرين في اكرامهم لغيرهم حتى بكرموا من يستحق الاكرام ومن لا يستحقه . فلم ينل ارفنغ ما نال من الشهرة الواسعة الا بعد ان دفع ثمنه سهرًا ودرسًا واجتهادًا قل ان فاقه احد فيها . وهذا مضافاً الى ما ميزته به الفطرة من المزايا اللازمة للتفوق في فن التثيل اكبته ما اكبته من المقام بين قومه . ولقد اجمع الباحثون في سيرته على انه رقى فن التثيل في البلاد الانكليزية وجعل عقلاء الامة وعلماءها يرغبون فيه بعد ان رغبوا عنه زماناً طويلاً . ولم يقصر في ما تتطلبه اهل العواطف والازياء بل ارضى الجميع فرأى العلماء والحكام في تمثيله عملاً وحكمة واهل الخيال ومحبو الجمال تحيلاً وجمالاً وطلاب القصوف والنسليه ما يسروني فاجتمعت الامة على الاعجاب به من حين قام في مشاهد التثيل الى ان واره لحدته وختت اكرامها له بدفنه حيث يدفن اعظم عظامها وتبأينه في جرائدها كأنه اعظم النابغين فيها

## الرائحة وسببها

والفائدة العنصرية من ذلك

ان الذين درسوا العلوم الطبيعية رأوا فيها ان الرائحة ناتجة عن دقائق صغيرة تنتشر من الجسم ذي الرائحة وتؤثر في اعصاب الشم . لكن الروائح العطرية ونحوها تدلُّ دلالة واضحة على ان دقائق الجسم يجب ان تكون اصغر مما يفرض عادة فان التمسح من المسك تنضوع رائحتها في غرفة توضع فيها سنين كثيرة ثم توزن في آخر المدة فاذا ثقلها على حالها لم ينقص شيئاً ولبعض الحشرات قوة غريبة في الشم فانه اذا وضعت فراشة من الفراش المعروف باسم ستورنيا كريني في صندوق من الخشب ووضع الصندوق في غاب شمت ذكور الفراش رائحتها عن بعد ميل واتت اليها وما ذلك الا لان رائحتها انتشرت على مسافة ميل حولها مع انها ضمن الصندوق فاذا فرضنا انه انتشر في القدم المكعبة من الهواء عشر ذرات فقط من رائحتها وفرضنا ان سمك منطقة الهواء عشر اقدام فقط فقد انتشر فيها ثلاثة عشر الف مليون ذرة وكان المظنون ان هذه الذرات مواد جامدة خارجة من الجسم الذي تنتشر منه لكن الدكتور اتكن العالم الطبيعي اثبت الان انها ليست مواد جامدة بل هي غاز ينتشر من الجسم ذي الرائحة

وذلك انه اذا كان في اناه زجاجي اجسام دقيقة منتشرة فيه وادخل اليد قليل من البخار المائي تكاثف البخار حول الدقائق المنتشرة في الاناء وصار ضباباً منظوراً واذا كان في الاناء هواء عادي تكاثف البخار فيه ضباباً ولكن اذا رُشح الهواء من من الغبار والهباء بمرور في القطن المندوف لم يتكاثف البخار فيه بل يبقى غير منظور وطريقة اظهار ذلك ان يوضع قليل من الماء في زجاجة وينزع بعض الهواء منها بمنقعة الهواء للتحال يستحيل بعض الماء الذي فيها بخاراً ويتكاثف فيها ضباباً حول دقائق الهباء التي في هوائها . ثم اذا زيد تفريغ الهواء منها حتى لم يعد فيها شيء منه بطل تكوّن الضباب فيها مع انها تكون مملوءة بخاراً وحينئذ اذا ادخل اليها قليل من الهواء العادي عاد الضباب فتكوّن فيها ولكن اذا ادخل اليها هواء منقى من الهباء بمرور في القطن المندوف لم يتكوّن الضباب فيها

وقد وضع الدكتور اتكن في قنبنة مثل هذه حبة من المسك وقال انه اذا كانت رائحة المسك تنتضوع منها ذرات صغيرة وجب ان يتكاثف البخار حولها ويصير ضباباً واذا لم يتكاثف

فالرائحة ليست ذرات صغيرة بل هي غاز منتشر من المسك . ووجد لدى الامتحان ان  
البيجار لا يتكاثف في قنينة ملئت من رائحة انسك ولا اذا ملئت من رائحة الكافور ولا  
من رائحة النشائين . وامتحان كذلك ثلاثاً وعشرين مادة من المواد الجامدة ذات الرائحة القوية  
فوجد ان روائحها لا تتولد من ذرات صغيرة منتشرة منها بل من غازات صاعدة عنها . والظاهر  
انه لا دليل عندنا على ان الرائحة غاز سوى انها يجب ان تكون مادة جامدة او سائلة او  
غازية وهي احوال المادة الثلاث فهي غاز لانها ليست جامدة ولا سائلة ولكننا لا نرى ما  
يتبع ان تكون من الحالة الرابعة من حالات المادة اي الالكترونات منتشرة من المادة ذات  
الرائحة فدقاتها اصغر من الجواهر المادية التي تتكوّن الغازات منها

ولو اقتصر بحث الدكتور اتكن على ما تقدّم لاقتصر فائدته على كونها عملية نظرية .  
ولكن العلوم النظرية صارت الآن اساساً للعلوم العملية فلا تكاد تكتشف حقيقة نظرية الا  
وتكتشف لها فائدة عملية . والفائدة التي بناها الدكتور اتكن على ذلك هي ان الروائح التي  
تنفث من الكنف لا يكون فيها اجسام جامدة بل هي غاز محض فليس فيها شيء من جراثيم  
الامراض على ضد ما يتوهم جمهور الناس والاطباء ولا سيما اطباء الصحة الذين اذا شموا رائحة  
كريهة منتشرة من كنيف في البيت اضطروك ان تقاومها برائحة قد لا تقل كراهة عنها وهي  
رائحة الحامض الكربوليك . ولا مشاحة في ان الرائحة الكريهة كريهة ويجب التخلص منها  
او تجنبها لانها تؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً وقد تمرض بعض الناس ولا سيما قبل ان  
يعتادوها ولكن الروائح الطيبة تفعل ذلك ببعض الناس . ولا دليل ولا شبه دليل على ان  
الجراثيم المرضية تكون منتشرة في الروائح الكريهة الا اذا تحركت السوائل في الكنف ومجاريها  
فانتشر منها رشاش في الهواء وانتشرت معه بعض الجراثيم التي كانت في مواد الكنف وكان  
بينها جراثيم مرضية وذلك نادر جداً كما لا يخفى . وهذا يفسر لنا كيف عاش الناس قرونًا  
كثيرة قبل استنباط الاساليب الجديدة لمنع غازات الكنف من الانتشار في البيت ولم  
ينقرضوا بالامراض ولا كانوا يشكون الا من خبث الرائحة . ويفسر لنا ايضاً كيف ان  
السربية اتخذوا كح الكنف حرفة لهم ولم يصيهم ضرر الا من قلة الهواء التي . وكيف  
ان عيالاً كثيرة تسكن حول اسراب المدن الكبيرة ولا يتألموا اذى

وخلاصة ما تقدّم ان الرائحة ليست ذرات جامدة منتشرة في الهواء وان الروائح الطيبة  
والخطيئة سواء في ذلك فلا يُحتمل ان يكون في الرائحة الخطيئة جراثيم مرضية خلافاً لما هو  
شائع ولما يقول به كثيرون من الاطباء

## الدكتور برناردو المحسن الكبير

توفي بالأمس رحل أفل ما يقال فيه أنه عظيم . وقد قامت عظمته بأحياء النفوس المألقة وانتشالها من وحدة الفقر والبأساء

والرجل المثار اليه هو الدكتور برناردو الانكليزي مولدًا والاسباني اصلاً . ولد سنة ١٨٤٥ ولما ترعرع دخل إحدى مدارس الطب استعداداً للخدمة في اثنين كأحد المرشدين فرأى ذات يوم غلاماً رث الباس مستغف السخنة فرق له وسأله عن حاله فآخبره الغلام أنه جيم لا مأوى له يأوي اليه ولا سند يعتمد عليه وان له رفقاء كثيرين حالهم شر من حاله فطلب برناردو منه ان يريه اياهم فمشى امامه الى حيث كانت زمرة منهم نائمة . قال الدكتور يصف ذلك المنظر " فرأيت احد عشر غلاماً نائمين في المراء على سطح احد المنازل وقد اتخذوا الحجارة سندا لرؤوسهم والتحفوا السماء وادخلوا اقدامهم في الميازيب طلباً للدفء فمنهم من اضجع على جنبه وجمع رأسه الى رجليه كما تفعل الكلاب امام النار ومنهم من انضم الى رفيقه تخفيفاً لآلم البرد كما تفعل النعم . ولاح لي ان عمر أكبرهم نحو ١٨ سنة والبقية بين ٩ و ١٤ فراعني انهم كلهم لا مأوى لهم ولا من يعولهم وقلت في نفسي ما هؤلاء المساكين الأ بعض من كل شعرت كأن يد الله مدت وازاحت الستار من امام عيني لأرى خلفه ما يقاسيه كثيرون من الاولاد في لندن من الشدة والبرحاء فقدت النية اولاً على فعل ما استطع فعله وحدي وهو انقاذ الولد البائس الذي كان اول من رأيت من هؤلاء المساكين ثم على السعي في انقاذ امثاله "

وحدث بعد ذلك ما فتح الباب في وجهه وشدّد عزيمته على السعي والعمل . وهرائه عقد اجتماع للبرسليين في احد احياء لندن وغاب بعضهم فطلب رئيس الاجتماع من برناردو ان يتكلم بدلاً منه وكان لا يزال تليذاً في مدرسة الطب فتمنع عن الكلام تيباً لأنه لم يكن قد خطب في حفلة عمومية من قبل ولكن الرئيس وقف وقال انه نظراً الى غياب بعض الخطباء طلبت من احد تلامذة الطب ان يقص علينا شيئاً عن اشغاله المدرسية قبل سفره الى الصين قريباً . فصنع السامعون فم يسع برناردو اذ ذاك الا ان يمثل فنهض وهو لا يكاد يعي ممأعراه من الحياء وبدأ الكلام وعيناه مغمضتان ليستجمع شوارد الموضوع وينسى مكان وجوده . فجعل يتعمر اولاً ويتيم حتى اذا امتاك قواه اخذ يتدفق في الكلام يتدفق السيل و يصف هول المناظر التي رآها في ايست اند احد احياء لندن ونسي نفسه وسامعيه حتى بلغ كلامه اعماق القلوب

ولما فرغ من الكلام دوت جوانب القاعة بالتصفيق الشديد علامة الاعجاب والاستحسان  
وما كاد ينزل عن المنبر حتى استقبلته فتاة خادمة وقالت له "قد جئت الى هذا المكان  
لمساعدة المرسلين وجعلت دأبي الصلاة لاجلهم منذ سنين . وانا لست الأ خادمة فلا يعني  
بذل الكثير فوفرت كل ما استطيع لهم . ونكتني لما سمعت كلامك علمت ان الرثي على ابواننا  
لا في اقاصي الصين وحدها فالتمس منك ان تقبل مني لاولادك المساكين ما جمعتهم لمساعدة  
المرسلين" . ثم وضعت في يده صرة نقود وذهبت في سبيلها ولم يرها بعد ذلك . ولما وصل  
الى منزله فك الصرة فاذا فيها نحو ثلاثة غروش وكانت اول الدراهم التي جاءتة من الجمهور  
والبنبرة التي نبت منها نحو ثلاثة ملاين من الجنيتات وهو ما جمعه مدة خدمته البالغة  
نحو ٤٠ سنة

ونشرت الجرائد خطبته واطلع عليها لورد شفتسبري فاثرت فيه تأثرا شديدا فدعا  
برناردو للعشاء عنده . وبعد العشاء سألوه وهو بين مصدق ومكذب هل تظن اننا نرى  
غلمانا نائمين في العراء هذه الليلة . فاجاب بالايجاب فانكر بعض الحاضرين قوله وطلبوا منه  
ان يذهب على المكان الذي يظن ان الغلمان نياما فيه فقام امامهم وتبعوه على الاثر واللورد معهم  
حتى وقفوا حيث رأوا بعيونهم ما تحققوا به صدق قوله . وكان ذلك بدء عمل من اعظم  
الاعمال الخيرية ومبرزة من اشرف المبرات فجمع برناردو على اثره نحو ثلاثة ملاين من  
الجنيتات كما تقدم ربي بها نحو خمسين الف يتيم وبشيمة فخرجوا من ملجأ وشبانا  
ليعضدوا المجتمع الانساني بما استفادوه عملا وعملا

واول ملجأ انشاء كان في مكان اسمه ستابني بلندن وذلك سنة ١٨٦٦ ثم جعل يوسعه  
بما يضيف اليه من المباني حتى صار دارا كبيرة سميت ملجأ برناردو وكني هو "بابي الدين  
لا اهل لهم" وعدد الذين يربون فيها الآن يزيد على ستة آلاف نفس وانشأ ملجأ اخرى  
في غير لندن من مدن انكلترا وقرها

ولم يقف عند هذا الحد بل شرع يفكر في طريقة يمكن بها الذين يخرجون من ملجأ من  
العمل خارجه فاهتدى اليها وهي انشاء ادارة للهجرة وجعل يسفر الشبان والشابات الى  
كندا حيث اشترى مزارع وحقولاً تقدر مساحتها بالف من الافدنة وترك كبار الشبان يعملون  
فيها واما الصغار والبنات فاعطوا اعمالا اخرى . وكان يرسل كل سنة من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠  
نفس من ملجأ الى كندا فيجدون لم اعمالا ويطعون كلهم ما عدا ٢ في المئة على وجه التمديد  
وفي يوليو الماضي نشرت جريدة التيس عريضة بامضاء كثيرين من كبار رجال الدين

والسياسة والادب في لندن مثل اسقف لندن واسقف ستابي والورد روبرتس واشترت صاحب مجلة الخجلات وغيرهم وقد طلبوا فيها من الامة الانكليزية ان تقدم على الاكتاب بالاموال لساعدة ملاحيه برناردو تذكراً لعبد ملادو وأرسلت اليه جلالة منكة الانكليز رسالة برقية في يوم عيدو تهنئته بها وتدعوهم بمهدد بالنجاح العاجل وفي سبتمبر الماضي اصابته نوبة قلبية ذهبت بجيانه فكسبت الملكة رسالة تعزية لي ارسلته . وعرضت جثته فرء من امامها الوف من عارفي فضلها والمعجبين به . واحتفل بدفنه احفان قل نظيره فشي في مقدمة جنازته الوف من الاولاد الذين في ملاحظه وقد صفوا صفواً عديدة على حسب سنهم ومشي خلف نعشه كثيرون من صنية القوم وبخبة الامة الانكليزية ودفن مأسوقاً عليه . فيا سعد رجل يعيش ويموت في امة تعرف اقدار الرجال

## اليزه ركلي

اليزه ركلي زعيم من زعماء الفوضويين وعالم من علماء العصر الذين يشار اليهم بالبيان وهو صاحب الجغرافية العمومية الجديدة التي صدرت في تسعة عشر مجلداً كبيراً . ولد سنة ١٨٣٠ ودرس على كارل رتر الجغرافي الالماني وكان من المتطرفين في الحرية فاضطر ان يخرج



من فرنسا سنة ١٨٥١ واقام سبع سنوات في انكلترا واميركا حيث اتسعت معارفه بالاستفارش عاد الى فرنسا وانضم الى انكومون فني منها بعد الحرب وعاد اليها لما صدر العفو العام سنة ١٨٧٩ وشرح في تأليف جغرافيته انكبيرة وهو في المنى . وله كتب كثيرة من هذا القبيل مثل كتاب الارض في مجلدين كبيرين والنظواهر الارضية وتاريخ جبل . وله كتاب تركه من غير طبع في اربع مجلدات موضوعه التاريخ وتأثير الجغرافية فيه . وهو من نوابغ الكتاب ومن اكثرهم تدقيقاً

وقد كان كريمة جواداً تنطبق سيرته على تعاليمه فاستعز به الاشرافيون والفوضويون المعتدلون وكانت وفاته في الرابع من شهر يوليو الماضي

## قبل الولادة وبعد الموت

اين كانت نفوسنا قبلا وُلدنا واين تذهب بعد ما نموت أو ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتوالد وتتموت وتتحل وتترجع عناصرها الى الارض التي أخذت منها. هذه مسألة المائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الا وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد الاديان المختلفة تحل هذا السؤال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتحميناً او علماً عابياً غير مبني على الحس والمشاهدة. والذين يبحثون عن أدلة علمية لمعرفة ما كان الانسان عليه قبلا وُلد وما يصير اليه بعد ما يموت فثان فثة نقول ان الوصول الى ذلك ضرب من الخيال لان الشعور لا يوجد قبلا توجد آتته وهي الجسم الحي ولا يبقى بعد ما تزول الحياة من ذلك الجسم. وفتة نقول ان في الجسم الحي روحاً وهذه الروح تفصل عنه احياناً فينبى حياً وتماديه عند الموت وتبقى جائلة الى ان تحل في جسم آخر. ويدعون انهم وجدوا أدلة تؤيد ذلك فكأنهم عادوا الى مذهب التمس الذي قال به القدماء ولا يزال الخنود يقولون به الى الآن

وقد اطلعنا على مقالة للكولونل ده روشا نشرت في مجلة العلوم النفسية التي يحررها جماعة من اشهر علماء العصر مثل الدكتور داربه والاستاذ ريشه والسروليم كروكس والمسيو فلانريون والاستاذ لميروسو والاستاذ مورسلي والدكتور اوشروتز. وفي هذه المقالة وصف فتاة توأمها الكولونل ده روشا على اسلوب خاص فتنبهت ذاكرتها وصارت تذكر احوالها الماضية قبل ان ولدت ولادتها الاخيرة وقبل ان ولدت الولادة التي قبلها وهلم جرا وتنبى بما ستصير اليه بعد بضع سنوات وها نحن موردون خلاصة ما كتبه في هذا الشأن لغرابته لا لاننا نعتقد صحته ثم نعقب عليه بما يبدو لنا قال

لا يخفى ان الانسان وهو في سكرات الموت قد تنبه ذاكرته فيذكر اموره الماضية بدقة ولقد يئكت ان ذلك يمكن احدائه في بعض الناس بتتويعهم بواسطة الاشارات الطولية اي من الاعلى الى الاسفل فيصيرون يتذكرون ماضي حياتهم الى سن الصغر ثم اذا ايقظتهم بواسطة اشارات عرضية تقاطع الاشارات التي ناموا بها مرؤاً في تذكرهم من سن الصغر الى ان يبلغوا السن الذي هم فيه وهذا الامر على غرابته لم يدرس حتى الآن الدرس انكافي ولكنه ليس الا توسعاً في

امور محققة فلا يعد شيئاً بالنسبة الى ما يحدث لو واصلنا الاشارات الطولية حتى يصل المشرق الى سن الطفولية ثم يتجاوزهُ الى ما قبل ولادته وواصلنا الاشارات العرضية حتى يصل المشرق الى سن الشيخوخة فالموت وما يتلوهُ فيُعرف بالاشارات الاولى ماضي الانسان وبالاشارات الثانية مستقبله . ويقال ان بعض الباحثين في هذا الموضوع في اسبانيا وليون تمكنوا من جعل بعض الناس يتذكرون احوال ماضيهم ويكتشفون احوال مستقبلهم ثم كرروا عليهم تلك الاشارات فتذكري كل منهم نفس ما تذكرهُ اولاً واكتشف نفس ما اكتشف اولاً دلالة على ان ذلك حقيقي جارٍ على نمط واحد

ولا استطع ان اذكر كل ما ثبت لي بالمثل فاجتري عنه بذكر ما رأيتهُ في فتاة عمرها ثمانى عشرة سنة لم تسمع كلمة عن المغنزم ولا عن السبرترم واسمها ماري مايورهي ابنة مهندس فرنسوي قضى جانباً من عمره في بلاد المشرق في انشاء سكك الحديد ومات فيها فتزوجت امرأته مهندساً آخر من مهندسي سكك الحديد وبقيت الابنة في مدينة بيروت الى ان صار عمرها تسع سنوات وكانت تتعلم في مدرسة للراهبات وتعلمت هناك مبادئ القراءة العربية ثم أتت بها الى فرنسا وكفلتها عمته وكانت تسكن البروفنس

وبقيت المتحن التنويم في هذه الفتاة شهرين جارياً في ذلك على غاية الرفق والتأنى وكنت انومها ومعى الدكتور بوتران طيب العائلة والمسيو لاكوست وهو مهندس صديق لزوج امها وقد فوّضت اليه كتابة ما يراه ويسمعه ولم يكن هو والدكتور بوتران رأياً احدًا من هذا القبيل ولذلك كتب ما رآه غير مبال لتأييد امر راسخ في ذهنه . وها خلاصة ما جرى

الجلسة الاولى في ٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ . حاولت تنويم ماري مايور بالاشارات الطولية فشعرت بشيء من التخدر ثم ايقظتها باشارات عرضية مقاطعة للاشارات الاولى . وأعدت ذلك بعد ربع ساعة فاوصلتها الى الدرجة الاولى من درجات النوم المغنطيسي

الجلسة الثالثة في ٥ ديسمبر . نوّمتها واوصلتها الى درجة المشي التنوي (سمسمولزم) فنامت وبقيت عينها مفتوحة وامتجت فعل الموسيقى بها فطربت بصوت الغناء ولكنها لم تطرب بصوت البيانو

الجلسة الرابعة في ٦ ديسمبر . اوصلتها في التنويم الى ان صارت ترى طيفاً منيراً خارجاً منها ولكن رؤيتها له لم تكن جليّة

الجلسة الخامسة في ٧ ديسمبر . نوّمتها وجعلتها تمر في درجات التنويم المختلفة رويداً رويداً وكنت امتحن قوة شعورها وهي في كل درجة من هذه الدرجات فوجدت انها وهي في درجة

المشي النومي تبقى تذكر ما كانت تعلمه وهي مستيقظة ولكن حينما تصل الى درجة الاتصال (الربور) لا تعود ترى غيري ولا تسمع غيري وبقيت تذكر اسمي واسمها . ثم لما بلغت درجة الشعور بالاتصال صارت تشعر بكل ما اشعر به انا اذ لمستها ولكنها تسمى كل ما كانت تشعر به في الحالة السابقة

الجلسة السادسة في ۹ دسمبر . صارت ترى طيفاً جليلاً قائماً بجانبها وقلت لها ان تصورده بصورة امها فتصورته كذلك لكن لم يظهر في ذاكرتها شيء من تذكر الماضي  
الجلسة السابعة في ۱۰ دسمبر . تم انفصال الطيف عنها واقام الى جانبها وقلت لها ان تنقله من مكانه فنقلته وقلت لها ان يجعله يخرق سقف البيت ويخرج منه فلم نستطع . وكانت ترى بينها وبينه جبالاً من النور تمتد فوق رأسها فكلمتها تأملت من ذلك  
الجلسة التاسعة في ۱۲ دسمبر . درسنا في هذه الجلسة تأثير التنويم فيها حسب الوقت وكتب الميسولا كوست الملاحظات التالية

الساعة ۱ والدقيقة ۳۰ كانت مستيقظة لم تؤثر الاشارات فيها \*  
الساعة ۱ والدقيقة ۳۳ امسك الميسوده روثا يديها واضعاً ايها يدي في راحتيها فشرعت كأن سائلاً مرّاً في كل ذراع من ذراعيها ونامت بعد دقيقة من الزمان  
الساعة ۱ والدقيقة ۳۶ مرتت من حالة السبات الى حالة المشي النومي وهي الحالة الثانية من حالات التنويم المغنطيسي على رأي الميسوده روثا وكانت عينها مفتوحين وهي لا ترى ولا تشعر وبعد ثلاث دقائق ونصف دقيقة بلغت الدرجة الثالثة اي درجة الاتصال (ربور) فكانت تأتي ان ترينا رجلها مخجلاً ولكنها لا تلمس ان تدنو من الميسوده روثا وتمتعت  
وفي الساعة ۱ والدقيقة ۴۶ بلغت الدرجة الرابعة فنسيت اسمها وبقيت تحجل من اظهار رجلها

وفي الساعة ۱ والدقيقة ۵۰ بلغت الدرجة الخامسة والقت رأسها على كتف الميسوده روثا تستمد قوة منه ونسيت اسمها ولكنها تذكرته لما فرك الميسوده روثا مارن انها  
وفي الساعة ۱ والدقيقة ۵۶ رأت طيفاً عن يسارها فيه شيء من الانارة  
وفي الساعة ۲ والدقيقة ۱ دخلت الدرجة السابعة فرأت طيفها عن يمينها وزال الطيف الذي كان عن يسارها وتذكرت انها رأت امها وهي في الدرجة السادسة ولكنها ابت ان تراها ثانية  
الساعة ۲ والدقيقة ۴۰ تم تكوّن الطيف وهو المسّي عندم بالجسم الانثري وحاول الميسوده روثا اخراجه من العرفة فكان يصل الى الجدار ويقف وقال لما يوان تمد اليه يد

الطيف اليسرى فقرصة اي قرص الهواء فشعرت مايو بالقرصة الساعة ٢ والدقيقة ١١ : ينظها بالاشارات العرضية المقاطعة للاولى فاستيقظت ولم تشعر بتعب وفي يمينها علامة القرصة التي قرص بها طيفها . انتهى  
قال الميرده روشا ونومتها في الثالث عشر من ديسمبر وفشتت عن نقط الاستهواء في يدها حيث لمسح في بالنتيش عنها فوجدتها في رسغها وفوق عينها ووراء اذنيها وفوقها وفي فخرها ثم نومتها في السادس عشر من ديسمبر واوصلتها الى درجة اخراج الطيف منها فكانت ترى نصفه عن يمينها ونصفه عن يسارها ونظرت الى الطيف الذي عن يسارها فرأته جانبياً وظهره الينا اي انه مخالف لها في اتجاهها . ونومتها في السابع عشر وابلغتها درجة الاتصال وكنت ادنى شعة مشتعلة من عينها فلا تراها وادريت من انها قنبنة مفتوحة فيها امونيا فلم يظهر انها شممت رائحتها ولكنني تنفست قليلاً في بخار الامونيا فشمت رائحتها حالاً . وطلبت منها ان تقبلني تقبلني في وجهي ولمست شفيتها قليلاً فنفرت مني مغضبةً

وقاديت في تنوعها فصارت ترى طيفها وافقاً بجانبها فقلت لها ان تجعل شكلة مثل شكلها وهي ابنة ١٨ سنة ثم وهي ابنة ١٤ سنة ثم وهي ابنة ١٢ سنة ثم وهي ابنة ١٠ سنوات وسألتها اين كانت حينئذ فقالت في مرسيليا وهذا صحيح ثم وهي ابنة ٨ سنوات وقالت انها في بيروت وصارت تنكلم عن ابيها واما والدين تعرفهم من سكان بيروت ممن كان يتردد على بيت ابيها . وكان كل ذلك صحيحاً

ثم غيرت الاشارات وجعلتها تقاطع الاشارات الاولى فعاد طيفها اليها ولم يكن ذلك بالامر السهل . ثم ايقظتها تماماً ولما استيقظت لم ار اخلاقاً في قواها العقلية ولكنني خفت ان يظهر فيها اختلاف لاني اعدت طيفها اليها وهو في السنة الثامنة من عمرها فنومتها ثانية واخرجت طيفها منها فوجدته في السنة الثامنة من العمر فرددته الى السنة الثامنة عشرة وارجعته اليها وايقظتها

الجلسة الخامسة عشرة في ١٩ ديسمبر . نومتها حسب العادة واوصلتها الى الدرجة الثالثة وادنى الدكتور برتران شعة مشتعلة من عينها فلم يظهر انها كانت تراها ولكنها اغمضت عينها حالما التفت الى الشعة . وادنى زجاجة امونيا من انها وقلت لها ان تشمها فشمتها ولم تشعر بشيء ولكنني لمست يدها ولحال ابعدت رأسها عن الزجاجة كأنها شممت رائحة الامونيا حينئذ . ولما بلغت الدرجة الرابعة نسيت كل شيء حتى اسمها واخذ طيفها يخرج منها . وبلغت الدرجة الخامسة فرأت الطيف عن يسارها وفيه نقط سوداء تقابل نقط الاستهواء في جسمها وقلت

لها ان تدل على نقطة تراها في طيفها في جيبتك فدل على نقطة في جيبتها ولكنها رأت النقطة في الطيف الى الجية اليسرى ودلت على نقطة في الجية اليمنى من جيبتها . فوضعت مرآة امام الطيف فرأته فيها واصلحت خطأها ودلت على نقطة في الجية اليسرى من جيبتها . وتم شكك الطيف لما بلغت الدرجة السابعة وصارت تراد امامها مواجياً لها ومنحرفاً الى اليمين قليلاً وقدت حينئذ كل حياء وحشمة ولم تعد تذكر احداً وسألته كم عمرك فقالت ۱۸ سنة فقلت لها ان ترجع الى من ۱۶ فرأت جسمها يتغير حتى صارت كما كانت وهي ابنة ۱۶ سنة . ثم طلبت منها ان ترجع الى ما كانت عليه وهي ابنة اربع عشرة سنة فانتني عشرة سنة فعشر سنوات وسألته حينئذ اين تسكن فقالت في مرسيليا . ثم طلبت منها ان ترجع الى سن ۸ سنوات وسألته اين هي فقالت في بيروت وسألته ما معنى كلمة يون جور بالعربية فقالت سلام عليك . ثم قلت لها ان ترجع الى السنة الرابعة وسألته اين هي فقالت في مرسيليا . ثم الى السنة الثانية وسألته اين هي فقالت في كوجه وهذا صحيح ايضاً . ولما وصلت الى السنة الاولى لم تعد تنكلم بل كانت تكنتي بالنظر اليّ ويقولها نعم اولا . ولما ارتدت الى ما وراء ذلك بقيت تشعر بوجودها ولكن ليس في حالة محدودة ورددتها الى ما وراء ذلك فعادت الى وجود آخر . ووقفت عند هذا الحد واعدهتها الى حالتها الطبيعية رويداً رويداً الى ان صار عمرها ۱۸ سنة ولم اتف عنده بل تماديت في الاشارات المرضية وسألته كم صار عمرك الآن فقالت ۲۰ سنة فقلت لها اين انت الآن هل انت في اكن فقالت كلا فقلت لها هل تذكرين ميولا كوست ومدام لا كوست فقالت نعم وسألته هل تذكرين المسيو ده روشا فقتبت وقالت نعم . واعدهتها الى حالتها الطبيعية بالاشارات الطولية

الجلسة السابعة عشرة في ۲۲ دسمبر . نوّمتها واعدهتها الى سن ۱۲ وقلت لها ان تكتب اسمها فكتبتة marie بحروف متساوية ارتفاعاً . ثم اوصلتها الى السنة الثامنة وطلبت ان تكتب اسمها فكتبت حرفين عريين<sup>(۱)</sup> ورددتها رويداً رويداً الى ان وصلت الى زمن ولادتها والى ما وراء ذلك ودار بيني وبينها المسائل التالية

س . من انت الآن

ج . امرأة اسمها لينا

س . اين تسكنين

ج . لا اعلم

(۱) (المتنظف) المحرفان يشبهان شد او شهد بخط قريب من الفارسي

س . هل انت حية او ميتة

ج . ميتة

س . كيف مت

فاجابت انها لم تمت بمرض بل بالماء غرقت واخنقت وورمت

س . هل كنت حاضرة في جنازتها

ج . كلا لان جسمها لم يستخرج من الماء

س . هل تألمت من الانحلال في الماء

ج . كلا لم اشعر بلذة ولا بالم

ثم رأيت ان اعيدها الى حالتها الحاضرة بالاشارات العرضية فارتدت رويداً رويداً الى ان دخلت جسم امها وهي حلى وولدت ثانية وتمت حتى صار عمرها ١٨ سنة فسألتها اين هي الآن

ج . ليس هنا

س . اتعرفين في اي بلاد انت

ج . كلا

واوصلتها الى سن ٢٠ سنة وسألتها اين انت الآن . فاشارت بيدها انها لا تعلم فقلت لها اين تكونين حينما يصير عمرك عشرين سنة فقالت لا اعلم ولكني اري اناسا ليسوا مثل الذين هنا

فقلت لها اني عازم ان اقدمك في السن اكثر فاكثر فاذا حدث لك شيء مهم فاخبريني حتى اقف . صار عمرك ٢١ سنة صار عمرك ٢٢ سنة ألا تزالين هناك فقال لا وعادت بفترة الى سن ١٨ سنة وبقي طيفها عن يمينها فايقتظتها ثم نومتها وجعلتها تعود رويداً رويداً الى ما قبل ولادتها فاذا هي امرأة اسمها لينا ماتت غرقاً وصعدت في الهواء ورأت فيه كائنات منيرة ولكن لم يسمح لها بالتكلم معهم ولم تتألم ولا تعبت وهي في تلك الحالة ثم ارجعتها الى سنها الحالي وتقدمت بها الى ان صار عمرها ٢١ سنة فاذا هي تقطن بلاداً اهلها زواج عراة ولم نتقدم عن ذلك بل عادت الى سنها الحالي

الجلسة الثامنة عشرة في ٢٣ ديسمبر . نومتها لاعرف ماضي حياتها بالتدقيق فعرفت منها ان المرأة لينا التي كانت قبل ماتت وولدت الولادة الاخيرة كانت زوجة صياد اسمه ايفون وكان لها ولد وحيد مات وعمره سنتان وكسرت السفينة بزوجها فمات غرقاً فيشت من الحياة والتفت

تنسبها في البحر من رأس شاهق واكل السمك جسمها . هذا من جهة ماضيها اما مستقبلها فرأت  
فيدها وهي في التاسعة عشرة من عمرها تسافر مع امها وتقيم في بلاد اهلها سود عراة ولم  
تَرَ شيئاً وراء ذلك . وبقيت لا تنوم الا بارادتها

الجلسة التاسعة عشرة في ۲۴ دسمبر . نوّمتها ورددتها الى الحالة التي كانت فيها لما كان  
اسمها ليئا ورددتها الى ما وراء ذلك فعادت الى التيد ثم صارت رجلاً غير صالح وضربتُ يد  
طيها بيدي حيثنذر فاحمرّت يدها الحقيقية

الجلسة العشرون في ۲۶ دسمبر . لا يزال الاحمرار في يدها حيث ضربتُ يد طيها .  
وكانت ترى الطيف الذي الى يمينها احمر والظيف الذي الى يسارها ازرق اي انها كانت  
تري طيها نصفين احدهما الى يمينها وهو احمر والاخر الى يسارها وهو ازرق وكل نصف  
منها جانب واحد منها ظهره اليئا ووجهه الى ما وراءها كأنه صورته في مرآة جانبية

ثم جعلتها تدرّج في تاريخ ماضيها فكانت ترى طيها يصغر كلما صغرت سنّ حتى اذا  
صارت طفلة في بطن امها زال الطيف تماماً وامتزج بالجو . ولما صارت ليئا وماتت دخلت  
السمّة وحاولت ان تلتقي بزوجها وولدها فلم تلتقِ بهما . وكانت في زمن لويس الثامن عشر  
وقبل ذلك كانت رجلاً اسمه شارل موغيل ابتداءً كاتباً في احدى نظارات باريس . وكان  
الناس حينئذ يقتلون في الاسواق وقتل هو بعضهم لانه كان شريراً ولما صار عمره خمسين  
سنة مرض وترك منصبه ثم مات وسار طيفه في الخيالة وسمع الناس يقولون " لقد تمادى في  
الشر " وبقي في حالة غير راضية الى ان دخل جسم ليئا

الجلسة الحادية والعشرون في ۲۷ دسمبر . نوّمتها واصلتها الى الدرجة السابعة فنسبت اسمها  
واسمي وصارت ترى نصف طيها ازرق عن يسارها والنصف الاخر احمر عن يمينها واذا  
رفعت يدها اليمنى رأت النصف الايسر من طيها يرفع يده والظد بالظد . واصلتها الى  
الدرجة الثامنة فتم الطيف وعادت ذاكرتها اليها ولما بلغت السنة الاولى من تدرجها الى  
الوراء سألها عما اذا كانت تتكلم فقالت لا فقلت لها كيف قلت لا وانت لا تتكلمين فقالت  
ان الذي اجابك هو انا ليس الشخص الصغير الواقف بجاني . فقلت لها اذا لست كذلك في  
هذا الشخص الصغير . فقالت لا لان حول هذا الشخص ضباباً متيراً . فقلت لها او لا يوجد  
شيء آخر فقالت نعم يوجد شيء آخر وهو نفسي التي ترى الشخص الذي عمره سنة والشخص  
الذي هو انا الآن

وانصبتُ الى ما وراء ذلك وسألتها في اي وقت دخل الطيف جسمها فقالت انه دخل قبل ولادتها وكان قبل ذلك حول انها ثم كان قبل ذلك في العمة ووردها الى ان كانت ليثا حينما كان عمرها ١٥ سنة وكانت مع امها وهي لا تعرف اباهما ولا اسم عائلتها ووراء ذلك كانت في الظلمة وهي في حالة الألم من توييح الضمير وكانت قبلها رجلاً اسمه شارل موغيل مات من برد اصابه وعمره خمسون سنة . وحاول ارجاعها الى ما وراء ذلك فجعلت تسعل ثم ردها الى جسم ليثا وتدرج في عمرها الى ان حانت وفاتها فابطأ في الاشارات فانقطع نفسها وجعل جسمها يثايل كأنها محمولة على ظهر الامواج وظهر عليها كأنها كادت تحتق فاسرع الاشارات وايقظها حالاً

الجلسة الثانية والعشرون في ٢٩ ديسمبر . ووصفها منقول عن الدكتور برتران . قال ان المسيوه روشا نوما وتدرج الى ان بلغت الدرجة الثالثة اي درجة الاتصال فلم تعد ترى غيره وطلب منها ان تعود الى سن ١٦ فقالت انها عادت . ثم اوصلها الى الدرجة الرابعة ولم تعد تشعر إلا في الغشاء المخاطي كما في لسانها وشفيتها وفي كتفها . ولما وصلت الى الدرجة الخامسة ظهر طيفها ككتبتين منبرتين في شكلين جانبيين احدهما ازرق وهو عن يسارها والآخر احمر وهو عن يمينها . وفي الدرجة السادسة التهم الطيفان وصارا طيفاً واحداً نصفه احمر ونصفه ازرق ووقف امامها وكانت ذاكرتها قد ضعفت فقويت بئنة وامرها حينئذ ان تجعل طيفها يرتفع فارفع ولكنها لم تستطع ان تجعله يخرق السقف وكانت تشعر باقل حركة تحركها يده فوق رأسها وفسر ذلك بان طيفها متصل بها بجبل اثيري يمتد فوق رأسها . ثم اعادها الى سن ١٨ واوصلها الى سن ٢٠ ودار بينه وبينها الحديث التالي

س . في اي بلاد انت .

ج . لا اعلم .

س . مع من انت .

ج . مع زوج ابي

س . وبعد ذلك

ج . مع الزوج

ثم قال امش معي فاني اريد ان تصيري ابنة ٢١ سنة ثم ابنة ٢٢ سنة . فلم تقدم عن سن ٢٠ سنة ثم قالت انها مع الزوج في بيت بعيد عن محطة سكة الحديد . فاعادها الى سن ١٨ فسئلت ١٦ و١٤ و١٣ و٨ و٥ و٢ . ولما صارت في سن سنتين قالت انها لا تعرف ان تتكلم

وسألتها عن نفسها فقالت انها مثل لسان الشمعة بين جسمها الخالي والظيف الصغير الذي صارت له ثم دار بينهما الحديث التالي

هو - أرجعي الى بطن امك ماذا اصاب الجسم الصغير الآن  
هي - اختلط

هو - اين انت الآن

هي - لا اعلم ولا ارى شيئاً ولكنني اشعر بشيء متحرك

هو - عودي الى حالتك الحاضرة كيف شعرت لما ولدت

هي - تجتم طيني حينما قطع الحبل السري

هو - أرجعي الى بطن امك واخرجي منه ولا يزال حبلك السري متصلاً فهل تتنفسين  
هي - كلا

هو - قطع الحبل السري فهل تتنفسين الآن

هي - نعم

هو - عودي الآن الى العتمة

ثم قال لها يجب ان تصيري كما كنت وقتما غرقت . وللحال دارت على جانبها الايمن ووجهها بين يديها وبقيت كذلك بضع ثوان . ثم دارت على جانبها الايسر وصارت تنفسها صعباً وبانت على وجهها دلائل الاضطراب والخوف وصار حلقها يتحرك كمن يبلع الماء غصبا عنه ونطقت بالفاظ لم تفهمها وجعلت تتلملل وبانت على وجهها علامات الالم الشديد فامرها ان تقدم عن ذلك بضع ساعات ثم قال لها هل اتعبك النزيع . فقالت نعم

واشار بعض الاشارات المرضية وقال لها اين انت الان فقالت في العتمة

ولم تمد لتذكر شيئاً مما جرى لها ولا غرقها . ووالى الاشارات المرضية فتقدمت الى

سن ٢ و ٦ و ١٠ واخيراً بلغت سن ١٨ وهو سنها الحالي وايقظها فيه

الجلسة الثالثة والعشرون في ٣٠ ديسمبر . مما كتبه الكوندور ريمس رئيس الجمعية

الثيوسوفية في مرسيليا

عمر الفتاة ١٨ سنة وهي متعلمة متهدبة مستكملة الصحة جسداً وعقلاً لا تعب من التثويم . حالما اشار اليها الكولونل ده روشا بالاشارات الطولية نامت وتنقلت في درجات التثويم . وحالما نامت فقد جسمها الشعور ولم يعد يشعر الا بعد ان تجرد طيفها منها . والظيف يخرج منها رويداً رويداً في طبقات سائلة يمتزج بعضها ببعض على مقربة منها واذا فرّص

شعر جسمها بالقرص . ولم تعد ترى احداً غير الكولونل وكنت واقفاً امامها على نحو متر منها فلم ترني ولكن الكولونل سبي فوصلني بها وللحال صارت تراني اي انها صارت تشعر بواسطتي واديت من انها زجاجة فيها امونيا فلم تشعر براحتها ثم اديت هذه الزجاجة من انف الكولونل فشعرت هي براحتها ونفرت كأن الزجاجة امام انها وقد شعرت براحتها  
ولما كل تجريد طيفها منها قام وحده على نحو متر منها ورأته عن يسارها ممزوجاً من لونين ازرق واحمر وهو متصل بها بجبل سائل في ثخانة الاصبع . ومددت يدي الى هذا الطيف فشعرت يدي بارداً . ثم امرها ان تقسم الطيف الى قسمين فقسمته الى قسمين احمر وازرق واقام القسم الاحمر عن يمينها والازرق عن يسارها ثم مزجت القسمين معاً واوقفتها عن يمينها وكان الكولونل يقرص الهواء في المكان الذي ترى فيه الاتصال بينها وبين طيفها فنشعر بالقرص وتبعد الى الوراء . وطلبت منها ان ترفع الطيف فارفعت الى ان وصل الى السقف ثم طلب منها الكولونل ان تنزله وتوقفه عن يمينها ففعلت وامرها ان تدرج في ماضي حياتها فتدرجت رويداً الى حين ولادتها ثم الى ما وراء ذلك . ولما بلغت السنة السادسة عشرة من العمر سألتها هل تعرفين الكولونل ده روشا فتبسمت وقالت لا كأنها نقول لم اكن اعرفه حينئذ . وظهرت عليها دلائل الاستحياء حين صار عمرها ست سنوات فاذا لمست ركبتيها وعمرها ست سنوات خجلت ومدت يدها لتدفع بها اليد التي لمستها واما اذا لمست ركبتيها وعمرها خمس سنوات لم تفعل ذلك . ولما كان عمرها ٢١ سنة قالت انها كانت لا تزال في بيروت ولم تكن تعرف اللغة الفرنسية بل تعرف العربية . ولما بلغت سن الولادة فارقتها طيفها لكنها رأته محيطاً باسمها كأنه سخابة من مادة سائلة وكانت قبل ذلك في السمعة لا تتألم ولا ترى شيئاً حولها ولكنها تشعران حولها خلائق اخرى لا تعلم ماهيتها . ثم اجازت هذه الحالة بألم شديد ( لانها ماتت غرقاً ) وظهرت في يريتي امرأة اسمها لينا زوجة رجل صياد واجازت عمر هذه المرأة وعادت الى الظلمة حيث كانت تتألم وكانت قبل ذلك رجلاً شريفاً اسمه شارل موغيل مات وعمره خمسون سنة ووصلت الى حين ولادته ولم تتجاوزها فسالها الكولونل المسائل التالية

هو - اين ولدت

هي - في باريس

هو - في اي عهد

هي - في عهد الملكية

هو — انت الآن في السنة الثلاثين من عمرك فاين انت وماذا تفعل

هي — في باريس في احد الدواوين

هو — ما هو عملك

هي — لا اعلم

هو — اكتب اسمك

فامضت اسمها شارل موقيل

هو — من التسلط على فرنسا الآن

هي — كثيرون

هو — انت من حزب الثورة بلا شك

فلم تجب لكنها تبسّمت

هو — لا بدّ من انك كنت راضياً بقتل الملك والملكة

هي — الملك نعم واما الملكة فلا

هو — انت الآن في الخمسين من عمرك وقد دنا الموت منك

فاصابها سعال وضيق نفس شديد كما يصيب المصدورين

هو — اكان وراء الشمس كثيرون

هي — كلاً

هو — هل قالوا انك كنت رجلاً شريراً

هي — نعم ( قالت ذلك بصوت منخفض بعد ان ترددت عن الجواب هنيهة )

ثم انتقلت الى الظلمة وتقمصت ثانية في بريتي وولدت ابنة وتقدّمت في السن الى ان صار عمرها ١٨ سنة فتزوجت وتقمصت وولدت ابناً وظهرت عليها كل آلام الخاض حتى اضطررت الكولونل ان يجملها تيجاز ذلك بسرعة ثم صار عمرها ٢٢ سنة ففرق زوجها ومات ابنها وبسّمت من الحياة فالتقت نفسها في البحر ولما كان الفرق مؤملاً لما جعلها تيجازه بسرعة فانتقلت الى العتمة ولم نألم فيها كما تألمت لما كانت في الظلمة بعد موتها وهي شارل موقيل . وتقمصت اخيراً في جسمها الحالي فايقظها لما بلغت السن الذي هي فيه

وسنأتي على نتمة هذا البحث في الجزء التالي ونشفعه بما يدولنا من التعاليل

## الري في اعالي النيل

من مقالة لسروليم جارستن مستشار نظارة الاشغال العمومية  
نشرت في مجلة القرن التاسع عشر

قسمت هذا الموضوع قسمين ضمنتهما الاول منها وصفاً مختصراً المجرى النيل من منبعه الى  
مصبه والثاني وصف المشروعات التي يراد عملها للتكميم به وضبط مياهه من مخزجه الى مصبه  
في بحر الروم . ولما كان النيل بين مخزجه من بحيرة فكتوريا واقترانه بالبحر الازرق عند  
الخرطوم مختلف الاسماء باختلاف شعبه وفروعه المتعددة مثل نيل فكتوريا وبحر الجبل وبحر  
الزراف فسأعدني عن هذه الاسماء الى اسمه المشهور وهو "البحر الابيض" طلباً لتبسط  
وهرباً من الغموض والابهام

لا يخفى ان النيل شمالي الخرطوم مؤلف من فرعين كبيرين يقترنان على مسافة  
قصيرة منها وما البحر الازرق والبحر الابيض والاول يجري من الجنوب الشرقي والثاني من  
الجنوب وكلاهما يستمد ماءه من بحيرات كبيرة واقعة في صعد ترتفع كثيراً عن سطح البحر .  
فالبحر الازرق منبعه بحيرة تسانا في صعيد الحبشة الشمالي والايض بحيرة فكتوريا نيازنا  
في صعد اوغندا على خط الاستواء وبحيرتا ألبرت ادورد نيازنا والبرت نيازنا فيخرج من  
من الاخيرة ويجري الى الشمال نهراً واحداً

ويختلف البحر الازرق والبحر الابيض الواحد عن الآخر كل الاختلاف ولكن منها  
شان عظيم في انتظام الفيضان السنوي بين ارتفاعه وهبوطه ولكن البحر الابيض اعظم شأناً  
وعليه يتوقف عمران البلاد التي الى واديه الشمالي . اما البحر الازرق فانه وان كان كثير  
الطمي الذي لا يخفى عنه فليس يصب مصر فهو متقلب في اطواره فيضاً بالماء والحاجة اليه شديدة  
ووجه الارض يقطن بحر الشمس صيفاً

واهم اوجه الفرق بين البحرين في مجراها ان البحر الازرق ينحدر من صعد الحبشة الى بلاد  
جبلية كثيرة الفيض والسيول ويجري في واد عميق لم يستطع السياح تتبعه من اوله الى  
آخيره لتقلله شلالات كثيرة الانحدار ذات قاع صخري . ومضى بلغ نصف الطريق انساب  
في بلاد سهلية جبلية . وينضم اليه في اثناء جريه انهر عديدة من صعيد الحبشة الغربي  
واكثرها خدران نيل وتطم ثم تنضب

واذا كان واطناً رأيت ماءه صافياً تقياً من شوائب الاكدار ينعكس عنه وجه السماء

كما من مرآة فيظهر لونه زرقاً . ولكن في زمن الفيضان يكثر الضمي فيخرج بونه من التهرة . وهذا الضمي هو السبب في خصب تربة مصر الذي اشتهرت به من قديم الزمان . والفرق بين مقدار الماء في البحر الازرق فائضاً وبينه فيد غائراً عظيماً جداً لان مقداره في الحالة الاولى ستون الى سبعين ضعف مقداره في الثانية

اما البحر الابيض فيختلف عن الازرق من جميع الوجوه فانه يجري اولاً في بلاد جبلة المناظر الطبيعية . وبحيرة فكتوريا التي يستمد ماءً منها يصب فيها عدة انهر اهمها نهر كاجيرا وموقع هذا النهر في بلاد فاحلة مغطاة بالمواد البركانية فتخللها سلسلة براكين صغيرة منها ما هو نائر الى الآن . وهذه البلاد يكتنفها الضباب معظم السنة وقم البراكين الخاملة تملأ ارضها في كل ناحية . وكلما اقتربت من البحيرات انتشع الضباب وصارت المناظر الطبيعية اجمل منها في البلاد الاولى . فان في بحيرة فكتوريا جزراً عديدة يعلو النبات شواطئها وينعكس لونه عن وجه الماء فيزيد المنظر رونقاً وبهاء . واما بحيرتا ألبرت ادورد والبرت فتختلفان كل الاختلاف عن بحيرة فكتوريا فان حولها بلاداً فقراء والجبال تكتنفهما من كل جانب وبينهما صعيد من الارض فيد جبال روتزوري يغطي الثلج قمها على مدار السنة وهي جبال القمر المشهورة في التواريخ وقصص الاقدمين . وفي هذا الصعيد سهول ونجود واكام تغطيها الاشجار والايجم كأنها روضة غناء فيها مسارج الطيلاء ومضارب اقوام اغرب مما فيها من انواع الحيوان

وبعد ما يخرج البحر الابيض من بحيرة ألبرت يجري في ارض كثيرة الشلالات تكسب منظره جمالاً وجلالاً او ينساب بين اكام تكسوها الاشجار ويبقى كذلك مسافة تعادل ربع طوله ثم يتغير تغيراً عظيماً اذ يدخل ارض المستنقعات الكبيرة فتقل سرعته ويتسع مجراه ويقل عمقه ويصير قاعه وحلاً بعد ما كان صخراً وتكثر تعاريفه الى الدرجة القصوى ويتغير لون مائه فيصير مخضراً . وفي هذه المستنقعات موقع السد المشهور الذي عاق ماء النيل عن الجري في الزمان الماضي فازيل حديثاً بمساعي زمرة من الضباط الانكليز . ومساحيتها الوف من الاميال المربعة يعلوها القصب والبردي في معظم نواحيها ويكثر فيها البعوض وتخللها برك قريبة القمر ينجب اليها ماء النهر واسم النهر هناك بحر الجبل ثم يتجر منها بسرعة عظيمة فيفقد النهر بهذا التجر وبامتصاص النباتات المائية جانباً كبيراً من مائه حتى اذا خرج من المستنقعات كان مقداره حينئذ جزءاً من ٥٠ الى ٨٥ من مقداره عند دخوله اليها . وضياع هذا القدر العظيم من الماء من اشهر مزايا البحر الابيض او بحر الجبل بنوع اخص . ومهما

يكن الماء في بحيرة ألبرت عاليًا أو مقدار الماء الذي ينصب في بحر الجبل من الأنهر الصغيرة كثيرًا فإن مقدار الماء الذي يخرج من بحر الجبل بعد مروره في السد واحد على مدار السنة وفي كل الأحوال . فنع ضياع الماء هنا هو المشكل الكبير الذي يحتاج إلى الحل فيما يخصه بالنيل

هذا وإن بحر الجبل أو القسم المعروف منه بالبحر الأبيض يصب فيه نهران كبيران عدا الأنهر الصغيرة الواحد غربي واسمه بحر الغزال والآخر شرقي واسمه نهر السبت وهما يختلفان اختلافًا عظيمًا من حيث تأثيرهما في الفيضان . لبحر الغزال يجري من الصعيد الواقع بين النيل وأوغنده وتصب فيه نهيرات عديدة ويميز في سلسلة مستنقعات طولها ستة ميل قبل التقائه بحر الجبل فتتصه ماءه كما تتصه الاستنقعة الماء حتى إذا بلغ بحر الجبل أو أوائل الأبيض لم يبق منه سوى بحيرة ماء عميقة راكدة يعلوها القصب والبردي فما لا يتخثر منها يتغلب إلى البحر الأبيض عند انخفاض مائه

وأما الفرع الشرقي أي نهر السبت فعليه يتوقف معظم الفيضان في مصر فإنه نهر جلي ينبع من صعيد الحبشة الجنوبي وينحفض ماؤه في بعض الفصول حتى يكاد ينور ويجف ولكن سيله يظمر نحو ستة أشهر وينحدر بشدة فإذا بلغ رياه بلغ مقدار الماء الذي يصبه في البحر الأبيض نحو ثلاثة أضعاف الماء الذي يجري إليه من البحيرات الاستوائية بطريق بحر الجبل . ويكون ماؤه إذا ذلك كدرًا مبيضًا ومنه اسم البحر الأبيض

وقبل البحث في المشروعات المختلفة التي ينظر فيها للحكم بماه النيل في أعاليه لا بد لي من كلمة في وصف البحيرات والأنهر المتعددة التي يتكوّن النيل منها متوخيًا الإيجاز ما أمكن لاسباب منها أولاً أن التطويل غير مقصود في عمالة مثل هذه . وثانيًا أن المعلومات في هذا الصدد قاصرة محدودة . نوكل سنة ثمرة تزيد معرفتنا من هذا القليل وتمكننا من فهم أحوال النيل شيئًا فشيئًا . أما البحيرات فكلّ للدلائل الحديثة تدل على أن فائدتها من حيث خزن الماء أقل مما كان يظن قبلاً وأن ارتفاع الماء وانخفاضه فيها كل سنة يتوقفان في الأكثر على وقوع المطر فيها وتبخر الماء منها لا على الأنهر التي تصب فيها أو الماء الذي يستمدّه النيل منها

وعلى ذلك فإن بحيرة تسانا مصدر البحر الأزرق لا تؤثر في مقدار الماء الذي يتدفق منه تأثيرًا كبيرًا على ما يظهر ولا يؤثر ذلك المقدار في ارتفاع مائها وانخفاضه في فصل من فصول السنة لأنه ليس شيئًا مذكورًا في جنب الماء الذي يجري إلى البحر الأزرق من

الانهر التي تصب فيه مثل النوبوس والديسا والرهمد وندندر هذا وتلج الى البحر الايض فنقول ان مصدره الحقيقي بحيرة فكتوريا نياتزا ولكن مقدار الماء الذي يخرج منها يقل كثيراً بعد مروره في مستنقعات بحيرة تشوجا حتى ان ما يبلغ منه بحيرة ألبرت نياتزا ويصب فيها يكاد يكون واحداً على مدار السنة مهما ارتفع الماء فيها او انخفض . ولست اعني بهذا القول ان مقدار الماء الذي يجري الى بحيرة ألبرت في النهر الواصل بينها وبين بحيرة فكتوريا ( نهر فكتوريا ) واحد بل ان المقدار الذي يصل اليها من بحيرة فكتوريا فقط هو واحد تقريباً . فان المطر يهطل غزيراً في البلاد الواقعة شمالي بحيرة تشوجا فيزيد مقدار الماء الذي يدخل بحيرة ألبرت

وعلى علو الماء في بحيرة ألبرت يتوقف مقدار الماء في البحر الايض على الغالب . فان كانت بحيرة فكتوريا مصدر النيل الحقيقي فبحيرة ألبرت خزانه الحقيقي وقنطرة موازنه لانها تمد الماء وتحدد مقدار ما تمدّه به منه . وهي تستمد ماءها من بحيرة فكتوريا بواسطة نهر فكتوريا ومن بحيرة ألبرت ادورد بواسطة نهر سمليكي . وهذا النهر يستمد ماءه من بحيرة ألبرت ادورد ومن الثلج الذائب في قمم جبال رونزوري

والمطر فصالان في صعيد اوغندا الاول من شهر مارس الى شهر يونيو والثاني من اكتوبر الى يناير . ويكون الماء في بحيرة فكتوريا على اكثره في اواخر مايو وعلى اقله في سبتمبر . وفي بحيرة ألبرت يرتفع تدريجاً مدة الصيف كله ولكنه يبلغ اكثره في نوفمبر وادسمبر واقله في اواخر مارس . وارتفاع الماء المستمر مدة الصيف في هذه البحيرة هو الذي يوهلها لان يقام فيها خزان للماء في المستقبل .

اما المطر في اعالي النيل فيغزر في اواخر الخريف ثم في يوليو واغسطس فجملاً المسائل والغدران التي تصب في النيل بعد خروجه من بحيرة فكتوريا . ومتى اخذ ماء بحيرة ألبرت ينخفض وغاض ماء الغدران ينخفض النيل ايضاً حتى يبلغ اقله في مارس او ابريل . ثم يأخذ ماء البحيرة يرتفع وماء النيل يزيد بما يقع من المطر الغزير في يوليو واغسطس فتتلي الغدران وتصب فيه فيبلغ اكثره في سبتمبر . ولكن تأثير هذه الغدران اقل كثيراً من تأثير البحيرة فيه كما يستدل من الادلة الحديثة فاذا كان الماء في البحيرة عالياً في اواخر السنة كان ماء بحر الجبل غزيراً في صيف السنة التالية والفيضان حسناً على الغالب . وبضد ذلك اذا كان ماء البحيرة منخفضاً في دسمبر فان ماء بحر الجبل في الصيف التالي يكون دون المتوسط والفيضان رديتاً مهما امتلأت الغدران وطمت

وفي اوجه الاشارة بنوع خاص الى هذا الامر اذ على بحيرة أنبرت يتوقف حل المسألة المهمة ألا وهي الحصول على قدر كافٍ من الماء كل سنة للزراعة الصيفية . ومعلوم اني اذا قلت ان الفيضان حسن او ردي ؟ فانما أشير الى مقدار الماء الذي يصل الى المستنقعات الكبيرة



اذا اتضح ما تقدم فقد اصبح من السهل نهم علاقة كل نهر من الانهر التي يتكون النيل منها بالفيضان كل سنة . في شهري ابريل ومايو يكون ماء هذه الانهر على اقله فلا يتجاوز الخطوط منه الا ما تجلب من مستنقعات البحر الايض مضائق اليه قدر صغير من ماء البحر الازرق . وفي يونيو يقع المنظر في بلاد الحبشة فيفيض البحر الازرق ويتعاضم في يوليو ويبلغ معظمه في اغسطس ثم يهبط سريعاً في سبتمبر . وبأخذ الاتبره يرتفع في يونيو ويبلغ رباه في اغسطس او قبل البحر الازرق بقليل ثم يهبط سريعاً في سبتمبر ويهبط في اواخر الشتاء . واما البحيرات الاستوائية فيخرج منها مقدار قليل مستمر تجلب من المستنقعات الكبيرة بواسطة بحر الجبل وبحر الزراف . وعليه فالفيضان في البحر الايض يتوقف كله على نهر السبت . فان هذا النهر ينزل عادة في شهر يونيو وبأخذ يتعاضم بعد ذلك حتى يبلغ معظمه في سبتمبر او اكتوبر ثم يهبط سريعاً . واذا زاد مقدار الماء الذي يصب في البحر الايض توقف الماء الذي تجلب اليه من المستنقعات عن النزول واخذ يعلو فيها حتى تبت غامرة على مسافة طويلة ويخزن الماء فيها فلا ينصرف منها حتى يهبط نهر السبت . وماه السبت يصب في البحر الايض من يوليو الى اكتوبر وعليه يتوقف ما يصل الى الخطوط من الماء بالبحر الايض في هذه المدة اذا فالما الذي يمر بالخطوط مدة شهر يوليو ويتزايد كل يوم بحجمي من البحرين الازرق والايض وينضم اليه ماء الاتبره . وهذه الانهر الثلاثة سبب الفيضان السنوي في القطر المصري . وفي شهر اغسطس يزيد تأثير النهرين الشرقيين ( الازرق والاتبره ) زيادة ظاهرة فيبلغ مقدار الماء الذي ينصب من البحر الازرق حينئذ عشرة اضعاف ما ينصب من البحر الايض ويفعل البحر الازرق بالبحر الايض ما يفعله نهر السبت به ايضاً كما تقدم ولكن على قدر اعظم جداً . اي انه اذا بلغ فيضان البحر الازرق حداً معلوماً عند الخطوط اوقف ماء البحر الايض عن الجري فياخذ ماء البحر الايض يعلو ويتعاضم حتى يفيض عن جانبيه على مسافة مئات من الاميال جنوبي القرون ويبقى الماء مخزوناً على تلك الحال حتى يقل فيضان البحر الازرق عن الحد المشار اليه وذلك يكون في سبتمبر غالباً فياخذ ماء البحر الايض يجري شمالاً . وكلما قل الماء في البحر الازرق حل ماء البحر الايض محلّه وبقي يجري شمالاً

بمقادير متزايدة حتى اواخر السنة . وكذلك اذا قل الماء في نهر السبت فان الماء المخزون في البحر الابيض فوق ملتي النهرين ينصرف شمالاً ويضاف الى الماء المخزون فيه فوق المقرن . وفي شهر نوفمبر يقل الماء في نهر السبت جداً فيعود البحر الابيض يستمد معظم مائه من البحيرات الاستوائية . والماء المخزون في الخزائين المشار اليهما كثير جداً الى حد ان الماء الذي يمر باخرطوم شمالاً في اشهر الشتاء الاولى اعظم مقداراً من الماء الذي يتجلب من البحيرات الى البحر الابيض ماراً في المستنقعات الكبيرة

ولنتقل الآن الى الكلام على ما تحتاج مصر والسودان اليه من الماء فأقول : —  
لا يخفى ان في القطر المصري نظامين للري وهما ري الحياض والري الصيفي فالاول قديم من عهد الفراعنة وطريقته ان يطلق ماء الفيضان على الاطيان ثم يصر عنها وتزرع . وطريقة الثاني ان تروى الاطيان على مدار السنة عند الحاجة الى ريهها بواسطة نرع بحجري الماء فيها بالنسب فيتنى بهذه الطريقة زرع القطن وقصب السكر . والاطيان التي تروى رياً صيفياً يزيد ثمنها زيادة عظيمة على ثمن الارض التي تروى ري الحياض فقط . فبناء على ذلك وجهت مصلحة الري المصرية جل اهتمامها الى تدبير الطرق اللازمة لزيادة المياه في زمن التخاريف اي في الاشهر التي قبل اشهر الفيضان لكي تزيد مساحة الاطيان التي تزرع صيفاً اما من جهة ما يحتاج اليه القطر المصري من الماء فأقول انه يؤخذ من احدث التقديرات ان مجموع مساحة الاطيان التي يمكن زرعها في القطر المصري ثمانية ملايين فدان منها نحو مليون فدان من الاطيان البور . ونصف مليون فدان لا تصلح للزراعة . ونصف مليون اخرى على حدود الصحراء جنوبي القاهرة لا يمكن ارواؤها الا ري الحياض . فهبط مساحة الاطيان الزراعية بذلك الى سبعة ملايين فدان منها اربعة ملايين تزرع الآن زراعة صيفية وفي آخر سنة ١٩٥٨ تصير مساحتها اربعة ملايين ونصف مليون اي يبقى مليونان ونصف تحتاج الى زيادة الماء لاجل الري الصيفي . وقد ابان الاختبار ان الف مليون متر مكعب من الماء المخزون يكفي لارواء نصف مليون فدان صيفاً وعلية فالمليونان ونصف يحتاج الى خمسة آلاف مليون متر مكعب من الماء

ومسألنا الآن كيف يمكن الحصول على هذا القدر من الماء . فانه اذا اعلي خزان اصوان خزن من الماء ما يكفي نصف مليون فدان اخرى فتبقى ثمة حاجة الى اربعة آلاف مليون من الامتار المكعبة . ولسد هذه الحاجة اقترح البعض جعل وادي الريان خزاناً . ولا يستبعد ان

يستخدم ذلك الرادي لهذا الغرض في المستقبل ولكن يستصوب الآن نظراً الى موقعه ان يترك حتى تضطر الحال الى استحياء البحيرات التي تتأخم الدنا شمالاً ووزرعياً في مستقبل الزمان واسرحج ان تبني خزانات تسع الاربعة آلاف مليون المثار إليها في وادي النيل بين الشلال الثاني والسادس . ولا يمكن الجزم بهذا الامر قبلما يتم مسح الشلالات . على انه لو أمكن بناء تلك الخزانات ما أمكن ان تملأ ما لم يزد الماء الذي يجري في النيل شتاء من الجنوب زيادة عظيمة . والمسألون عن الري في مصر يعلمون عم اليقين انه اذا أعلي الخزان كما هو في النية أمكن ان يخزن فيه الف مليون آخر فقط من الماء في الاحوال الحاضرة وفي سنة فيضانها قليل . واذا تم ذلك لحق بالملاحة بين مصر واصوان ضرر عظيم مدة الشتاء . فلا غنى اذا لوجود الماء المطلوب عن اكتشاف طريقة لزيادة الماء في اعالي النيل مدة الشتاء والربيع واوائل الصيف ستأتي البقية

## الاحتضارات والقبريات

بمعلم عيسى افندي اسكندر الملقب مدرس آداب اللغة العربية والمخططة في الكلية الشرقية في رحله (لبنان) ولما حضرت النبي الوفاة بك فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي اذا مت " إنا لله وإنا اليه راجعون فان لكل انسان مصيبة معوضة " - قالت ومنك يا رسول الله . قال " ومني " ويروي انه لما تراكدت عليه كرب الموت وفاطمة بين يديه رفع رأسه وقال " واكرباه " فبكت فاطمة وقالت - واكرباه لكربك يا أبتاه - قال : " لا كرب على ابيك بعد اليوم " وتوفي سنة ١١هـ (٦٣٢ م)

وروي أن أبا بكر حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار ليقرأه على الناس . فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد ابي بكر فان تقرؤا به تقرؤا وان تكروه ترجمه فقال : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد ابي بكر بن ابي تحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها واول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويشقى الفاجر ويصدق الكاذب اني اسرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل وانتهى فذاك خفي به ورجائي فيه وان بدّل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله اه " توفي سنة ١٣هـ (٦٣٤ م)

ولما احضر عمر بن الخطاب قال لولده عبدالله "ضع خدي على الارض على ربي ان يتعطف علي ويرحمي" ثم لفظ آنفاسه بعد قليل سنة ٢٤ هـ (٦٤٤ م)  
ولما عين عثمان بن عفان القتل وايقن به كتب الى علي بن ابي طالب "اما بعد يا ابا الحسن فقد بلغ السيل الزبي<sup>(١)</sup> وجاوز الجزام الطيين<sup>(٢)</sup> فاذا اناك كتابي فاقبل الي علي كنت ام لي ثم تمثل بيت المدوي وهو:  
فان كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فادركني ولما أمرق

توفي سنة ٣٥ هـ ٦٥٥ م

ولما احضر سلمان الفارسي تحسر عند موته فقيل له علام تأسفك يا ابا عبد الله قال ليس تأسني على الدنيا ولكن رسول الله عهد الينا وقال ليكن بلغه أحدكم كراد الراكب وأخاف أن نكون جاوزنا أمره وحولي هذه الاشياء وأشار الى ما يليه واذا هو سيف ودست وجفنة ثم اسلم الروح سنة ٣٦ هـ (٦٥٦ م)

وروي ان الامام علي بن ابي طالب بعد ما ضربته ابن ملجم شقيق شقيقة بعد ان اغمى عليه ثم افاق ودعا ولديه الحسن والحسين وقال: "أوصيكا بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتك ما منيا فانك عنها راحلان . انعلا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً" - ثم دعا محمداً ولده وقال له: "اما سمعت ما اوصيت به اخويك" - قال: بلى - قال "فاني اوصيك به وعليك بهير<sup>(٣)</sup> اخويك وتوقيره ما ومعرفة فضلها ولا تقطع امرأ دونهما" - ثم اقبل عليهما وقال: "أوصيكا به خيراً فانه اخوك وابن ابيك وانما تعلمان ان اباك كان محباً فاجابه" - ثم قال: "يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد<sup>(٤)</sup> في الغنى والفقر والعدل في الصديق والمدود والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعدة الجنة بشر ولا خير بعدة النار بخير . وكل نعم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية . يا بني من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره . ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن على ما فاتته . ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لا خيد بشراً اوقع فيها ومن هتك حجاب اخيه هتك عورات بني . ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره . ومن

(١) جمع الزبية وهي الرابية لا يعلمها ما يروى الربيع (٢) مثنى الطي وهي حلات الصرع والصاربان

مثل بمعنى اشتداد الامر وتفاقم (٣) بمعنى اكرام من ير والذية اذا اكرمها وضده شتمها

(٤) بمعنى الاقتصاد والتوفير ولا تجفني بلافة هذه الفقرات فانها من جوامع الكلم

أعجب برأيه ضلّ . ومن استغنى بقله رزق . ومن تكبر على الناس ذلّ . ومن خالط الأندال  
احتقر . ومن دخل مداخ السنو شتم . ومن جالس العلماء قر . ومن مزح استخفّ به . ومن  
أكثر من شيء عرف به . ومن أكثر كلامه أكثر خطوه . ومن أكثر خطوه قلّ حياؤه .  
ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه . ومن قرّ ورعه مات قلبه . ومن مات قلبه دخل النار

يا بنيّ الأدب ميزان الرجل . وحسن الخلق خير قرين . يا بنيّ العافية عشرة أجزاء  
تسعة منها في الصمت إلا ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء . يا بنيّ زينة الفقر  
الصبر . وزينة الغنى الشكر . يا بنيّ لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى .  
ولا شنيع أنجح من التوبة . ولا لباس أجمل من العافية . يا بنيّ الحرص مفتاح التعب  
ومطية النصب<sup>(١)</sup> توفي سنة ٥٤٠ - ٦٦٠ م

ودنا اجل الحسن بن علي وهو بكثرة الاسترجاع<sup>(٢)</sup> فقال له ابنته " امثلك يسترجع على  
الدنيا " - قال : " يا بني ما استرجع الا على نفسي التي لم أصب بمثلا قط " توفي سنة  
٥٥٠ - ٦٧٠ م

ولما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنته : " يا ابناه انك كنت تقول لنا  
" ليتني كنت التي رجلا عاقلا ليبياً عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد " وانت  
ذلك الرجل نصف لي الموت فقال : " يا بني والله كأن السماء قد أطقت على الارض وكان  
جني في تحت وكان في تنفس من سم<sup>(٣)</sup> وبرة وكان غصن الشوك يجذب من قدي الى  
هامتي " ثم انشأ يقول :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

ويروى انه دعا بغلّ وقيد وقال ألبسوني اياها فاني سمعت رسول الله يقول ان  
التوبة مقبولة ما لم يغرغر<sup>(٤)</sup> ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال : " اللهم انك امرتنا  
فصعبنا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ<sup>(٥)</sup> بك فان تعف فانت اهل العفو وان تعاقب فيما  
قدمت يداي لا إله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين " ثم مات وهو مغلول مقيد فبلغ  
ذلك الحسن ابن علي بن ابي طالب فقال استسلم الشيخ ولعلها تنفعه

ويروى انه جمع بينه فقال " يا بني ما تعنون عني من امر الله شيئاً " - قالوا : " يا أباي

(١) بمعنى النصب (٢) استرجع قال ان الله وانما انيوراجعون (٣) ثقب (٤) يغرغر يجود

بنفسه عند الموت (٥) الملقى

انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا" - فقال : اسندوني فاسندوه - ثم قال :  
 " اللهم انك امرني فلم آمر وزجرني فلم ازجر اللهم لا قوتي فانتصر ولا بري فاعنذر ولا  
 متكبر بل مستغفر استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين"  
 فلم يزل يكررها حتى مات

ولما احتضر ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الا زدي الحافظ الكبير بكى فسل عن ذلك  
 فقال " ابكي على بعد سفري وقلة زادي واني اصبحت على مهبط جنه او نار لا ادري ايهما  
 يأخذني " ثم قضى نحبه سنة ۶۷۸ هـ ۵۹ م

ولما حانت وفاة سعيد بن العاص القرشي الصفياني قال لبيته : " ابكم يقبل وصيتي -  
 قال الاكبر انا - قال ان فيها وفاء ديني - قال وما هو . قال : ثمانون الف دينار . قال  
 وفيهم اخذتها . قال " في كريم سددت خلفته <sup>(۱)</sup> وفي رجل جاءني ودمه يتروى <sup>(۲)</sup> في وجهي  
 من الحياء فبدأته بجأحه قيل سؤاله " ثم استأثرت به رحمة رب سنة ۶۷۸ هـ ۵۹ م

وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة قيل له في مرضه ان المريض يستريح الى  
 الأتنين والى شرح ما به الى الطيب فقال : " اما الأتنين فهو جرح <sup>(۳)</sup> وعار . والله لا يسمع  
 مني اتيئا فأكون عنده جزوعاً . واما وصف ما بي الى الطيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي  
 ان شاء الله امسكها وان شاء قبضها " وعوجل الى رحمة ربه

ولما أصيب الربيع بن خيثم الزاهد بالفالج قيل له : لم تداوى فقال : قد علمت ان لنبي  
 الدواء شفاء ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المداوى ثم توفي سنة ۶۷ هـ ۶۸ م  
 وقال الطرماح بن حكيم يرثي نفسه ( توفي سنة ۶۸ هـ ۶۸ م )

فيارب لا تجعل وفاتي إن أت  
 ولكن أجز بومي شهيداً وعصبه  
 اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى  
 فأنقل فصماً <sup>(۷)</sup> ثم يرمى باعظمي  
 ويصبح لحمي بين طير مبيطة <sup>(۸)</sup>  
 على شرجع <sup>(۴)</sup> يعلى يدكن <sup>(۵)</sup> المطارف <sup>(۶)</sup>  
 يصابون في فحج من الارض خائف  
 وصاروا الى موعود ما في الصيافير  
 مفرقة اوصالها سيف التناثف <sup>(۸)</sup>  
 دوين السماء في نسور عواجير <sup>(۱۰)</sup>

(۱) فقرة وحاشية (۲) لعلها يترامى (۳) المجرم ضد الصبر (۴) نعل (۵) جمع اذكن  
 وهو المائل الى السواد (۶) الاثواب الملقطة ويريد الاكفان والاعشبة السود (۷) من قمع البحر بالدم  
 شرق به وامتلاء اي قتلا ولعله يريد القتل السريع (۸) الغلوات جمع تنوفة (۹) مكثفة به او حريصة  
 عليه ومنقرة اليد او ذات فراخ كثيرة (۱۰) مهزولة

ولما احضر معاوية بن ابي سفيان قال  
 ألا ليتني لم أعن<sup>(١)</sup> في الملك ساعة  
 وكنت كذي ظميرين<sup>(٢)</sup> عاش يُنظف<sup>(٣)</sup>  
 ليالي حتى زار ضحك المقابر  
 ويروى انه قال

ان تَعْتَرِبَ يكن عذابك يا ربَّ غراماً لا طاقة بالمذاب  
 او تجاوزت فانت ربُّ عفوٍ عن مسيء ذنوبه كالتراب

وقيل وفد الناس يعددونه فقال لاهله "مهّدوا لي فراشاً واستندوني واوسعوا رأسي  
 دهاناً ثم احنوا عيني بالاشم<sup>(٤)</sup> ثم ائذنوا للناس يدخلوا ويسلموا عليّ قياماً ولا تجلسوا عندي  
 احداً" ففعلوا ذلك . ولما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت :

هو الموت لا منجني من الموت والذي تحاذر بعد الموت ادعي وافضع  
 ثم رفع يديه وقال : " اللهم اقل<sup>(٥)</sup> العثرة واعف عن الزلة وعد بحكمك علي من لم يرج  
 غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب " ثم اسلم الروح .  
 توفي سنة ٦١ هـ ٦٨٠ م

ولما دنت ساعة معاوية بن يزيد قيل له " لو عهدت الى رجل من اهل بيتك واستخلفت  
 خليفة " قال " لم انتفع بها حياً فلا اقلدها ميتاً لا يذهب بنو امية يجلاوتها والتجرع<sup>(٦)</sup>  
 سرارتها ولكن اذا مت فيلعل عليّ الوليد بن عقبه . ويلعل بالناس الضمّاك بن قيس حتى  
 يجنار الناس لانفسهم " وتوفي سنة ٦٤ هـ ٦٨٣ م

ودخل ابو سهل الساعدي على جميل بثينة وبوجه آثار الموت فقال له " يا ابا سهل  
 ان رجلاً يلقي الله ولم يسفك دماً ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أقرجوله الجنة " قال  
 الساعدي " اي والله فمن هو " قال جميل " اني لأرجوان اكون ذلك " — فذكر  
 الساعدي له بثينة . فقال جميل : " اني لني آخريوم من الدنيا واول يوم من الآخرة لا  
 نالني شفاعة محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة قط "

ولما شعر جميل بقرّب الساعة دعا صديقاً له وعاهده على ان يتم وصاته وهي : " اذا انا

(١) اتعب واشقى (٢) الثوب الابالي (٣) انكفان من العيش او ما يبدؤ الرمي (٤) الكحل

(٥) اقال عثرة امضة من سقطوا (٦) اشرب وأسقى

متة فخذ حلتي هذه التي في عيني<sup>(١)</sup> فأعزها جانباً ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط  
بني الأحب من عنزة وهم رهط بئينة فإذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس  
حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف<sup>(٢)</sup> وصبح بهذه الايات وخلاك دم<sup>(٣)</sup>  
صدع<sup>(٤)</sup> النعي وما كنى بجميل وثوى<sup>(٥)</sup> بمصر ثواء غير قنول<sup>(٦)</sup>  
ولقد اجر الدليل في وادي القري<sup>(٧)</sup> نشوان<sup>(٨)</sup> بين مزارع ونخيل  
قومي بئينة فاندني بعويل وابك خليلك دون كل خليل  
وتوفي سنة ٨٢٢ هـ ٧٠٢ م وفعل صديقة حسب وصيته

ولما احس المهلب بن ابي صفرة الأزدي البصري بساعة رحيله عن الدنيا دعا بسهام  
فخزست . ثم قال لبنيو : اتروكم كاسريها مجشعة . قالوا : لا . قال : أقترونكم كاسريها  
مفرقة . قالوا : نعم . قال : " هكذا الجماعة " وتوفي سنة ٨٢٣ هـ ٧٠٢ م  
ولما شعر عبد الملك بن مروان بالموت قال لابنه الوليد : " اذا انا مت اياك ان تجلس  
وتعصر عينيك<sup>(١)</sup> كالمرأة الوكلاء<sup>(٢)</sup> . لكن انثرو وشمر والبس جلد الثور<sup>(٣)</sup> وضعني سيفي  
حزقي وحلتي وشأني وعليك شأنك وادع الناس الى بيعتك . فمن قال برأسه هكذا<sup>(٤)</sup>  
فقل له بسيفك هكذا<sup>(٥)</sup> " — ثم بعث الى محمد وخالده ابني يزيد بن معاوية . فقال :  
" هل عندك ندامة في بيعة الوليد " — فقالوا : " لا نعرف احداً احق منه بالخلافة . فقال  
" اما انك لو قلتنا غير هذا لضربت الذي فيه عينك<sup>(٦)</sup> " ثم رفع كسار<sup>(٧)</sup> فراشوا فاذا  
تحته سيف مسلول تحت يمينه — كل هذا وروحه تردد في حنجرتيه وهو يقول : " الحمد لله  
الذي لا يبالي اصغيراً اخذ ام كبيراً . لا اله الا الله محمد رسول الله . ثم بعد ساعة نفدت  
روحه سنة ٨٢٧ هـ ٧٠٥ م

وقال الاصمعي حدثت عبد الملك على كلمة نكلم بها عند الموت وهي " اللهم ان ذنوبي  
وان كثرت وجلت عن الصفة فانها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني " اه  
ويروي ايضا انه في احضاروه في قصره الذي كان يشرف على بردي نظر فرأى غسلاً

(١) وعاء الثياب (٢) محل مرتفع (٣) دعاء بمعنى لا ايت ما يسخن الدم (٤) كشف وبين  
(٥) حل وثزل (٦) راجع (٧) اسم محل (٨) سكران ومائم (٩) كتابة عن البكاء  
(١٠) الحقاء الوجاه (١١) كتابة عن النصر والجلد (١٢) اي اشار برأسه اشارة النبي  
(١٣) كتابة عن تجريد السيف والضرب به (١٤) كتابة عن الرأس (١٥) حاشية الثوب فارسي

ينزل الثياب فقال ليتي كنت مثل هذا النسأل اكتسب ما اعيش به يوماً بيوم ولم آل<sup>(١)</sup>  
اخلافة وقتل بقول ابي

ليتي كنت قيل ما قد بدالي في رؤوس الجبال ارعى الوعلا  
ولما بلغ قوله ابا حازم قال "الحمد لله الذي جعلهم في وقت الموت يتنون ما نحن فيه  
ويعلمنا في احنضارنا نتني ما هم فيه"

وبروي ان ابن القرية خطيب العرب المشهور لما دعا الحجاج بن يوسف الثقفي بالسياف  
لتضع رأسه استوقفة وقال "كلمات اصلح الله الامير كأنه ركب وقوف يكن مثلاً بعدي"  
قال هات : قال " لكل جواد<sup>(٢)</sup> كجوة<sup>(٣)</sup> وكل صارم<sup>(٤)</sup> نبوة<sup>(٥)</sup> وكل حكيم حنوة<sup>(٦)</sup>"  
قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه سنة ٨٤ هـ ٧٠٣ م  
ولما اشرف الاخطل الشاعر المشهور على الموت قيل له : يا ابا مالك ألا توصي قال بلى  
ثم انشد يوصي الفرزدق وكان صديقه

أوصي الفرزدق عند المات بأم جرير وأخيارها<sup>(٧)</sup>  
وزار القبور ابو مالك برغم العداة وواترها<sup>(٨)</sup>

وتوفي سنة ٩٠ هـ ٧٠٨ م

ولما احنضر ابراهيم النخعي الكوفي جنح جرحاً شديداً فقيل له في ذلك فقال "واي خطر  
اعظم مما انا فيه اتوقع"<sup>(٩)</sup> رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار والله لو ددت انها  
تجلج<sup>(١٠)</sup> في حلقى الى يوم القيامة" وتوفي سنة ٩٦ هـ ٧١٤ م

وقال الحجاج بن يوسف الثقفي عند موته : "اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي"  
وتوفي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) وكان عمرين عبد العزيز فعبه هذه الكلمة منه وينبطه عليها  
ولما حكى ذلك للحسن البصري قال او قالها فقيل نعم فقال عسى

وانشد ابن مريح المعني المشهور لما حضرته الوفاة في خلافة سليمان بن عبد الملك

كأني من تذكر ما آلاقي اذا ما اظلم الليل اليبيم<sup>(١١)</sup>  
سقيم مل منه اقربوه واسلمة المداوسية والحميم<sup>(١٢)</sup>

ستأتي البقية

(١) اقلك واتول (٢) حصان كرم (٣) عثرة وسقطة (٤) سيف قاطع (٥) نيا السيف  
عن الفرية كل عنها وارند ولم يقطع (٦) سقطة وغلطة (٧) بمعنى ضرابها (٨) جمع وترو هو يعني اثار  
(٩) انظر (١٠) اي تشلج اي تردد (١١) المظالم (١٢) الصديق

## الشيخ محمد عبده

### اشتغاله في مجلس الشورى

وقال سعادة حسن باشا عبد الرزاق واصفاً اشتغال الفقيد في مجلس الشورى ما كان فقيدنا رحمه الله عليه من الرجال الذين ينبغون في كل جيل أو ينشأون من كل قبيل ولكن من النوايا الذين يأتي بهم الدهر آحاداً وتنجي بهم العصور في احقاب يتفرقة فينشأون وقد عدّم الله لجلال الاعمال وعظام الامور ومخيم فطرة تعلق على سائر القطر وميزم بسداد الرأي ورجاحة العقل وبعد المرمى ومعة الصدر وقوة القلب فاذا ثبت امثال هؤلاء في ارض صالحة ووجدوا في امم مستعدة للرقى طامحة الى ادراك المعالي غرفت اقدارهم ووزنت اعمالهم واهتدت بهديهم فساروا بها في سبيل السعادة ورفعوا مقامها على هام الدجاك لاسيما اذا طال بهم الاجل واتسعت لهم مدة العمر وكان نصيب بلادهم واهلها منهم خير نصيب هؤلاء الرجال العاملون بخير انهم يجدون من قومهم في البلاد الحية ما يزيدهم اقداً وثباتاً ويملا صدورهم ثقة ورجاء فيعيشون ما يعيشون مؤيدة كلمتهم تكومة رتبهم محفوظاً لهم الجليل وبذلك يشتد ساعدتهم وتتم ملكة الاصلاح فيهم وكما زادم قومهم قبولاً واقبالاً زادوا رغبة في العمل ولا تجد انشط للعامل من ان يرى لعمله عند امته قبولاً

اما اذا قضى الله لأولئك التابعين ان يكونوا بين امم فسدت اخلاقها وتمزقت روابطها وبعد ما يشها وبين الحياة التومية وتمكنت منها الغفلة وساد فيها الجهل فانهم يجدون من قومهم حرباً عواناً كلما ارادوا بهم اصلاحاً لانهم يريدون ان يزحزحوا الناس عن ملكات فاسدة رسخت في نفوسهم واطمأنت لها قلوبهم ويعملون لتحويل وجوههم الى الرشاد بعد ان انصرفت الى التقي وأنست به وما اصعب نقل الطباع في الامم من الفساد الى الصلاح وما اشد مدافعة الجاهلين عن اهوائهم وشهواتهم ولكن قد يوجد في تلك الامم الميتة بعض افراد يوقهم الله لتمييز الصواب من الخطاء ومعرفة النافع من الضار فيقبلون على اولئك الصالحين بوجوههم ويصفون لندائهم فان يد الله لم في حبل الحياة اثر غراسهم وتركوا من مختلفهم في اعمالهم اما اذا اسرع اليهم الحمام كان نجاح عملهم بطيئاً

ولا يخفى عليكم ايها السادة حال امتنا المصرية وما لاقى الاستاذ الفقيد رحمه الله منها ابتداء من مناصبتها له ووضعها العقبان في سبيله

(واقاض الخطيب في وصف هذه العقبات وتغلب العقيد عليها وساق الحديث الى آثاره في مجلس الشورى فقال)

ولكني ارى من الواجب علي ايها السادة ان اذكر لكم بجملاً من مآثره الغراء واعماله الجليلة في مجلس شورى القرائين لاني راقتة فيه في اغلب اوقاته وشاركته في معظم اعماله وعرفت من حسن نيته وصدق عزيمته ما لا يعرفه كثير من الناس

اخارت الحكومة الاستاذ رحمة الله عليه عضواً في المجلس وتعين بامر عال في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ واول جلسة حضرها كانت في يوم الخميس ٢٩ منه وكان اذ ذلك بين اهل الحل والعقد في الحكومة وبين رجال الشورى شيء اثنى بالخلاف في الرأي ادعى الى ان الحكومة نفذت كثيراً من المشروعات التي كان المجلس يرى الخير للامة في عدم العمل بها وصرفت النظر ايضاً عن كل او جل التعديل في المشروعات التي كان يرى ان الصلاح والنفع للامة في تعديلها فلما جاء الاستاذ الى المجلس ونظر في الامر نظرة الحكيم البصير وعرف ان ليس هناك ما يدعو الى هذا الاقتراح وانما هو سوء التفاهم باعد ما بين المتنازعين على تقاربها سعى رحمة الله في ان يزيل اسباب هذا الخلاف فكان ما اراد وعرفت الحكومة ان المجلس انما يطلب ما فيه السعادة للامة وبتبني الخير لها وان ليس له غرض في مصادمة آراء الحكومة ومطالبها ما دامت تلتحق مع مقصود وعلم المجلس ايضاً ان الحكومة لا تقصد الى شيء وراء ما يقصده مصلحة البلاد وبذلك اتفقت الكلمة في الغالب ولم يعد بين الهيئة الحاكمة والهيئة النيابية من الخلاف ما يتصرح به

كان الاستاذ رحمة الله عليه واسطة العقد في مجلس الشورى فالتفت حوله القلوب وعرف الكل مكانته من قوة الحجج وصدق الرأي وطهارة النية وكان اخوانه من رجال الشورى يلجأون اليه اذا اشتبه الامر وخفي الصواب فينطق بالحكمة وفصل الخطاب وكان مع هذا اسرع الناس قبولاً الى الحق واوسعهم له صدرًا فاذا سنت اليد الحق هشت له نفسه وقرت به عينه ولم يصرفه عنه تمسك بالرأي ولا تعصب لشرب

وكثيراً ما كنا نباحثه في امر اختلف النظر فيه بيننا وبينه فيرجع الينا ويوافق رأيه رأينا ولم نزل مثله في احترام الآراء ما دام مصدرها شريفاً لم يشبه الغرض ولقد كنا نختلف معه في رأي ويجهز كل منا برأيه ويدعو اليه اعتقاداً منه انه الحق ولا تزال بعد ذلك اخلص الناس مرآة واصفام ود

وكان رحمه الله واسع الاطلاع نير البصيرة في كل ضرب من ضروب الاصلاح فاذا عرضت المشروعات القانونية كان بها خبيراً بصيراً واذا قدمت للتراخ الادارية لم يكن اقل من اهلها علماً بدقائقها واسرارها واحاطةً بمنافعها ومضارها واذا جاءت المسائل المالية رأته ماهراً بأساليب الحساب عارفاً بفتون الاقتصاد فكنا نجد منه في سائر الابواب علماً جماً ومعرفةً وفهماً ورأياً صائباً وذهناً ثاقباً ولم يزل هكذا يعمل وهكذا يجاهد حتى عجزت قواه عن العمل وحال يئنه وبين مراده الاجل . قضى هذا التقيد الكريم مدته بيننا وهو كالتقطر حينما وقع نفع وانا لعلم ان البلاد تكثت بموته رجلاً لا تعوضه الرجال واتلم بقدمه بناء الاسلام ثلثة جانبا ليس بسدود

### اخلاقه وفضائله

وقال حضرة القاضي الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف اذا أصيبت امة من الامم الغربية بفقد رجل من رجال العلم او الادب او السياسة كانت تعتمد عليه في اصلاح شأن من شؤونها قال قومه " ليس في الوجود انسان لا يعوض " ووجدوا في الحال بين اهل طائفتهم او صناعتهم من يسد الفراغ الذي تركه وياخذ مكانه اما الحال عندنا فليس كذلك . مما قلبنا النظر ودققنا في البحث والتفتيش فلا نجد في امتنا من يعوض علينا ما خسرناه بفقد استاذنا الشيخ محمد عبده لا اقول ذلك بحماية لصديق كانت محبة من اسباب الشرف والسعادة لي ولا موافقة للعادة المتبعة في رثاء المتوفين حيث يحسن غض النظر عن عيوبهم ومخيم صفات وفضائل لم يعترف لم احد بشيء منها مدة وجودهم بين الاحياء

وانما هذا هو الحق الذي يجب اعلانه اعترافاً بالفضل لمصري وصل الى اسمي مقام يمكن ان يناله انسان في هذه الحياة . مقام لم يستمد وجوده من منصب عال في الحكومة ولا من رتبة رفيعة ولا من ثروة طائلة ولا من نسبة الى بيت قديم ولا من شيء اخر من القاب الشرف المعروفة التي اخترعت لتجل محل شرف النفس . مقام اهتدى اليه بشعوره واكتسبه بجده وعمله وحافظ عليه بقوة ارادته وحسن سياسته وخدم فيه بعلمه وعقله . مقام يمكن من ان يمك يدور زمام امة بأسرها ويحركها نحو اخطة التي رسمها ويسرقها الى المستقبل الذي هياها لها . مقام الامامة باوسع معناها . تركه الشيخ محمد عبده ولا يوجد في مصر واحد يجراً على ان يدعي فيه استحقاقاً بعده

لهذا رأينا مدة مرض الامام ويوم وفاته حركة في شعور الامة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حياتها

تذكرون يوم السفر الى الاسكندرية حيث كان المئات من اصداقائه ومعارفه وزملائه وتلاميذه يودعون في المحطة وجميعهم في سكون وقلق وخوف على حياته . وتذكرون اقامته في الرمل والزئرون من جميع طبقات الامة ومن جميع جهات القطر يتوافدون عليه افواجا في كل ساعة من النهار وهم يترددون بين الامل والياس يأسون عن صحته ويرسون اخباره الى محبيه الكثيرين الذين كانت تمنهم اشغالهم عن زيارته وتعلمون الاحتفال الجليل الذي قام به سكان الثغر والعاصمة بعد موته

رأينا كثيرا من العلماء والذوات والامراء مرضوا وماتوا فكانوا موضوعا للظواهر الرسمية ولم نشاهد ان عددا يذكر من الامة غير اقاربهم واصحابهم اهم لحادث من تلك الحوادث واظهر شيئا من شعوره

ذلك لان اولئك العلماء والذوات والامراء انما عاشوا لانفسهم ولكن امتنا قد شعرت في هذه الدفعة بحسن غريزتها انها فقدت رجلا كان عائشا لها اكثر من كونه كان عائشا لنفسه ولعائلته . هذا هو سر الشعور الجديد الذي رأيناه لأول مرة في الامة المصرية شعور الاتحاد في الكدر والحزن لحرمانهم من امامهم المحبوب

فكان هذا الحادث العظيم مبدأ الاتحاد والنضام بين عدد كبير من الامة المصرية جمعهم احساس واحد . وهذه خطوة في سبيل التقدم الادبي الذي هو في نهاية الامر عبارة عن ترقى الاحساس الى درجة ييل معها الى الجليل وينفر من القبيح في جميع اشكالها ومظاهرها سادتي ان كل نفس بشرية لها نصيب من الجمال والقبح . والكمال المطلق لا يوجد في هذا العالم ولكن بعض النفوس الممتازة تقرب من الكمال اكثر من غيرها فتنبو زهرة الجمال فيها نموا عجيبا وتكثر فروعا وتتد ضولا وعرضا ولا تترك محلا لسواها فيضعف ويذبل كل نبات خبيث بجانبها

ومن هذا القسم الممتاز كانت نفس امامنا العزيز . نفس خلقت على احسن شكل زينها صاحبها بالفضائل حتى صارت مثالا في الجمال يجب ان نضع دائما امامنا لتعلم منه مقدار ما يصل الجهد في العمل عند رجل اقترب من سن الستين وكان يطالع ويتعلم ويعلم وبفتي ويجلس في جلسات مجلس شورى القوانين . مجلس الاوقاف الاعلى ويرأس على الجمعية الخيرية الاسلامية ويضع المشروعات للازهر وللحاكم الشرعية ويمتنح طلبة العلم وتلاميذ

المدارس ويؤلف الرسائل الدينية وينشر المقالات الفلسفية ويدافع عن الدين اذا ظعن صدر عليه ويراسل علماء المسلمين في جميع الاقطار التي يسكنونها ويختار مع رجال الحكومة لتنفيذ مقاصده . وكان مع كل ذلك يجهد وقتاً لبزور اصحابه ويشاركهم في جميع افراسهم واحزانهم

وتعلم منها ايضاً مبلغ ارتقاء الخلق في انسان اجهد نفسه وهذبه وربها حتى ارسلها الى اقصى ما تصل اليه نفس بشرية من الجمال او الكمال

بلغت فيه طيبة النفس الى درجة تكاد تكون غير محدودة . كان يجذب الخبير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع اليه ويسعى الى كل نفع للغير عام او خاص . كان ملجأ الفقراء واليتامى والمظلومين والمرفوتين والمصابين باي مصيبة واهل الازهر الذين هم اكثر الناس احتياجاً الى المساعدة لانهم في وسط المدينة الحاضرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن انفسهم في ميدان حياتنا الجديدة . يبذل اليهم ماله ويسعى لهم عند ولاة الامور بهمة لا تعرف الملل كأنما كان يسعى لاعتز انسان لديه يسى مرة ومرتين وثلاثاً الى ان يقضي حاجتهم وهم جميعهم في نظره مستحقون سواء كانوا كذلك في الحقيقة ام لا . بل كان يسعى الى صاحب الحاجة وهو يعلم انه اساء اليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه واشترك في ترويح عبارات التذف والنيحة التي لم تنقطع عنه يوماً مدة حياته

لا يصل انسان الى هذا الخلق العظيم الا اذا ربي نفسه على ان تغلب على الفرائز التبيحة الملازمة للطبيعة البشرية وصار حاكماً عليها يحاسبها على كل عمل او نعمة او فكرة او خاطر بما يرد عليها . كان الاستاذ يرى ان الشر لا فائدة منه مطلقاً وان التسامح والعفو عن كل شيء وعن كل شخص هما احسن ما يعالج به السود ويفيد في اصلاح فاعله . كان متفقاً مع فلاسفة العصر على ان الخير لا يتولد الا من الخير والشر لا ينتج الا من الشر

نعم كان للامام الكبير الذي فرض على نفسه اصلاح امتيه خصوم واعداً كثيرين وهم جيش الجهل المركب من عامة الناس الذين لم ينالوا من التربية والعقل ما يؤهلهم لان يدركوا مقاصده ويفهموا مباحثه يقتصر على التمسك بما وجد عليه آباؤهم من قبل وعلى جوانب هذا الجيش يجرى على الظن عليه الحامدون الذين يتألمون اذا ارتفع واحد من الناس عنهم فلا يجردون راحتهم الا اذا انزلوه من مكانه ووضعوه في مستوى واحد معهم — وفي مقدمة هذا الجيش كقواد له ارباب الغايات الذين يسرون بفسنة مصالحهم من حيث تأتي الرياح . فكان الاستاذ يقاوم ويحارب هذا الجيش الطويل العريض بقوة وعزيمة يحار

العقل فيهما ولكنه كان بدافع بقدر الضرورة ولا يتعداها ويحارب حرب الشجاع الكرمي الذي لا يظعن من الخلف ولا يمدح ولا يفتش . وكان فضلاً عن ذلك لا يكره خصومه ولا يبخس اعداءه وإنما يناقش انكارهم ويظعن على اوهامهم ويهدم معتقداتهم الباطلة ويرجو لهم الهداية ويرشدهم الى الصواب

كان الكثير من اصحابه يتحرون ان يجنب اسباب العناء ويترك ادارة الازهر والدروس التي كان يتقيا فيه ويجلس الاوقات ويجلس الشورى والافناء ويعود الى مركزه في الاستئناف براتب اعظم مما كان يكسبه وعمل اخف مما كان يكابده فيعيش كثيره خالياً مستريحاً مصححاً . ولكنه لم يسمع قول نصح . واقول انه كما عرفته كان من السخيل عليه ان يعيش عيشة اخرى

وكان الكثير من الناس يعارضون عليه قائلين: ما هذا الشيخ الذي يتكلم باللغة الفرنسية ويسبح في بلاد الافرنج ويترجم مؤلفاتهم وينقل عن فلاسفتهم ويباحث علماءهم ويفتي بما لم يقل به احد من المتقدمين ويشارك في الجمعيات الخيرية ويجمع المال للفقراء والمكروبين ان كان من اهل الدين فليقتض حياته بين الجامع والبيت وان كان من رجال الدنيا فانا نراه يعمل فيها وحده اكثر من جميع الناس . كان الاستاذ يسمع ذلك ولا يلتفت الى اقوال المنتقدين حسنت نيتهم اوساءت

كان شجاعاً بقوة غير عادية ملاناً بالفكر الى حد انه ما كان يسمع كلمة فكان يفيض منه بالرغم عنه . وكان قلبه ملتهباً بحب وطنه فلا يستريح الا وهو مشغول به وبسعادته ومستقبله وكان مثل جميع النوازع لا يبالي بالالم الذي ياتيه بسبب ائتمته التي كان يعمرها بل كان يجد الالم فيها لذيذاً كما يلتذ العاشق بما يقاسيه من العذاب في هوى من يجهل كم من مرة سمعته يؤكد بانته صمم على ان لا يتداخل في شيء من هذا القليل ثم رأته في الهند منغمساً فيه اكثر مما كان بالامس

ذلك لانه كان يعكس ما يراه عموم المصريين في نفسهم عنده امل لا يزعزعه شيء في اصلاح امته . واعتقاد متين ان البذرة الطيبة متى القبت في ارض بلادنا الخصبه نبتت وازهرت واثمرت كما نبتت وازهرت واثمرت بذور الفساد فيها

لهذا كان يلقي بملء يديه كل ما جمعه في حياته من الافكار الصالحة والمواطف الشريفة والتعاليم القيده - كما انه كان يشعر ان حياته ليست طويلاً وكان يعجل يبذل جميع ما كان عنده وهل كان مخططاً في آماله؟ كلا . وانما يخطئ من يقنط ويأس من مستقبل امته

ان لم تسمح القدرة لامام مصر بانقام مقاصده جميعها فلا ينكر احد ان تعاليمه قد أثرت في عموم الامة وفي أهل الازهر على الخصوص تأثيراً حسناً ولكن ينبغي ان لا يغيب عن فكرنا ان الامم التي تستفيد من الاصلاح هي التي نستخذه اي تدرکه وتحمه وتحميه وتطالب به وتكرم رجاله وتجتزهمهم وتغزهم والأفكل اصلاح فيها مصيره الى الزوال السريع

يجب علينا ان نضع يدنا على بناء الاصلاح الذي وضع الامام اساسه ونحافظ عليه وندافع عنه ونضيف اليه ان امكنتنا حتى نتركه الى ذريتنا كبريات نفيس تنتفع منه وتزيد عليه ثم نتركه الى من يأتي بعدها وهكذا بنمو الاصلاح فينا كما مرت الايام والاجيال كما هو الحال عند الامم الحية . سادتي نحن اليوم في عصر توفرت فيه ظروف عديدة تساعد على ارتفاع بلادنا اذا نحن عرفنا ان نستخدمها . نحن في عصر النظام والحرية التامة التي لا تقف الا عند حد القانون وارى المفسدين منا تجارتهم رابحة يتكلمون بصوت عالٍ وينشرون ما يوافق مصالحهم ويخلصون ثقة الجمهور ورضاء ولاة الامور . اراهم بالاجمال ينتفعون من الحرية التي منحها المصريون وارى بعكس ذلك ان الطيبين منا الصادقين الذين يريدون الخير لبلادهم لا يستعملون حريتهم ولا ينتفعون منها بشيء يتكلمون بصوت منخفض او لا يتكلمون ولا ينشرون اميالهم وآراءهم ويعتمدون عن ولاة امورهم ويترفعون عن المناقشة والجدال ولا يميلون الى الجهاد في سبيل الحق والعدل والمنفعة العامة فكان ضعف هولاء وجراءة اولئك من اهم العوائق التي صادفها الامام في طريق الاصلاح

اذا دام هذا الحال كان نصيب ما شيده من البناء الخراب والسقوط اما اذا عدل مجبر الاصلاح منا عن خطتهم وجاهرها بافكارهم ودافعوا عن آرائهم وتركوا ما اعتادوه من الافراط في الحرص على راحتهم والمسائلة الزائدة عن حد المعقول وساروا في الطريق الذي رسمه لهم امامهم ملهمين بروح مبتدين بنوره مقتدين بسيرته معجيين بما اظهره في حياته من علو النفس وشهامة الخلق وشجاعة الرأي وثبات العزيمة فلا ريب ان البناء بكل والاصلاح يتم ويحقق ما كان استاذنا وامامنا العزيز يريد وما يتناه كل مصري من الشرف والمجد والسعادة لامتة

## تاريخ محمد علي باشا

حروب يرهيم باشا

(تابع ما قبله)

ان موز يرهيم باشا على الجنود العثمانية لم يرض انكلترا لا لأنها كانت تكرم محمد علي وترغب في مناوآته بل لأنها تحسب ان سلامة الدولة العلية لازمة لها لكي تبقى سدا منيعا في سبيل الروس ولانها خشيت ان تدور الدائرة على يرهيم باشا ولو مرة واحدة فيندحر اندحارا يضعف مركزه في مصر فتعزله الدولة منها وتعود القوفى الى القطر المصري وهذا لا يرضيها لانها استفادت أكثر من كل الدول الاوربية باستتباب الأمن في الديار المصرية وتسهيل سبل المواصلات فيها وقد اعربت عن ذلك بكلام قاله سفيرها في فينا للكولونل هوجس الذي جعل حينئذ وكيلًا سياسيًا لبريطانيا في مصر وهو "قل لمحمد علي ان انكلترا لا تنوي له العداة وان النظام والامن اللذين نشرهما في القطر المصري اثن في عينها مما هما في عيون سائر الدول لانها سهلا عليها المواصلات الى الهند وان نجاح التجارة في القطر المصري نافع لنا ولذلك يهتنا ويهدنا جدا ان يبقى متمعا بحسن الادارة التي اوجدتها محمد علي فيه في افريقية نحن اصدقاؤه محمد علي ولياسته ونوده بقاءها واذا لم تكن كذلك في اسيا فليس لاننا نكرهه بل لان وجوده في اسيا يضعف سلطنة آل عثمان ويحلها وهو لا يستطيع ان ينشئ سلطنة تقوم مقامها ونحن عازمون ان نبذل كل مرتخص وغال في سبيل الاحتفاظ بتلك السلطنة

" فان كان غرض محمد علي ان يهد الملك لاولاد من بعده فذلك انما يكون في افريقية هناك تساعده اوربا وتصلحه مع الباب العالي وله ان يقوي البناء الذي انشأه فيها ويعززه بما شاء حتى يتركه لاولاد شيد البنيان معزز الاركان والامر على ضد ذلك في اسيا لانه اذا قام فيها بني المداه بينه وبين الباب العالي فاما ان يقهر او يقهر ولكن هاتين النتيجةين غير متوازنتين فاذا قهر في معركة واحدة اضطر ان ينكص على عقبه الى افريقية واذا فاز فغاية ما يناله ان الطريق تتخ له للزحف على الاستانة وهي امنع من ان ينالها فلا يستتب له التوسع التام وغاية ما يكسبه في اسيا ان يحصل بعض الولايات احتلالا وقتيا وغاية ما يحسره تعلم مما اصاب كل فاتح اذا دحر في بلاد غير بلاده"

ونقل الكولونل هوجس هذا الكلام الى محمد علي فلم يتزحج عن عزمه بل قال لقد استوليت على هذه الولايات ولا اتحلى عنها ما دمت حيا

وكان لورد بامرستون في الوزارة فامر انكولونل هدجس بما تعريته  
اذا قابلت محمد علي وذكر لك حقوقه فقل لسمو ان حكومتك امرتك ان تقول له  
” ان ليس له حق من الحقوق الا ما منح اياه السلطان وان السلطة الشرعية الوحيدة التي  
له هي السلطة التي خولها اياه السلطان على جانب من سلطته وقد ائتمنته عليها لكي يستخدمها  
في طاعته والعمل باوامره. وان للسلطان حقاً بان ينزع منه ما وهب اياه والمرجح انه  
يفعل ذلك اذا رأى ان سلامته تقتضيه. وانه اذا اراد السلطان ذلك ولم يكن عنده الوسائل  
الكافية للدفاع فله حلفاء يساعدونه. وبين محمد علي ان الحماية التي تستامن قيس ان تؤخذ  
حصونها تنال من التساهل في شروط التسليم أكثر مما تناله الحماية التي لا تستامن الا بعد  
ان تخسر كل شيء“

الا ان هذا الكلام الصريح لم يصرف محمد علي عن عزمه لان الحكومة الفرنسية كانت  
تشد ازره فان الميونيخ (وكانت مهام الامور في يدو حينئذ) حسب ان مصالح انكلترا  
ومصالح فرنسا متضاربة في مصر فاذا ضعفت مصالح انكلترا قويت مصالح فرنسا. فاغري محمد  
علي بذلك وسد اذنيه عن نصيح انكلترا ووعبدها

واقفقت انكلترا والنمسا وروسيا وبروسيا مع الباب العالي على ان تكون ولاية مصر لمحمد  
علي وتسلم من بعده وتكون له ايضا الولاية على عكاه وجنوبي سورية مدى عمره على شرط  
ان يقبل بذلك ويخرج من بقية سورية في مدة عشرة ايام. فقبل محمد علي ولاية مصر ولكنه  
ابى ان يخرج جنوده من سورية حاسباً انه خدم الدولة خدماً عديدة توّاهل لا تملك سورية  
كلها وانتظر ان توّاهل فرنسا في ذلك. ولما مضت العشرة الايام ولم يجب الدول الى ما  
طلبت منه خرج معتدوها من الاسكندرية واعلن الباب العالي انه عزل محمد علي عن ولاية  
مصر واستعدت الدول لاخراجهم من سورية بالقوة. وثار اهالي لبنان عليه وهالك تفصيل  
ذلك منقولاً عما كتبه الدكتور ميخائيل مشاقه في تاريخه قال

”شاع سنة ۱۲۵۶ هـ اتفاق الانكليز والنسويين مع الدولة العثمانية على محمد علي وحضرت  
مراكبهم الى بيروت مع المراكب العثمانية وحضرت ايضا مراكب فرنسوية وهي غير متحدة معهم  
وكان الظاهر لمصر ان فرنسا تدافع عنها ولذلك توقف المصريون عن قبول ما عرض عليهم  
وهو ان تكون مصر لدرية محمد علي باشا بتوارثونها الارشد فالارشد مع الاستقلال سياستها  
الداخلية ويدفع عنها للدولة العلية سنون الف كيس كل سنة ويكون عدد صاكره ومراكبه  
الحربية معينة لا يزيد عنه وان بر الشام يبقى في يده مدة حياته فقط وما عداها مما في يده

كالحجاز وكريت يرد للدولة فاذا لم يرتض بذلك في مدة عشرة ايام يؤخذ بر الشام من يده  
وتترك له بلاد مصر ثم يمين عشرة ايام اخرى فان لم يرتض يؤخذ منه بلاد مصر أيضاً .  
ولولا ثقة محمد علي بمواعيد فرنسا لقبول بما عرض عليه اولاً

”واما ابراهيم باشا فلما تحقق عصيان اهل كسروان بمساعي السنيور وود<sup>(١)</sup> قام لمحاربتهم  
بأثني عشر الف عسكري من المشاة وابق شريف باشا حاكماً في دمشق وارسل حنا بك بحري  
ليقيم عند الامير بشير رقيباً عليه . ولما وصل ابراهيم باشا بجندوه الى كسروان قاومه رجالها  
فانكسرت الجنود المصرية مراراً وارسل قنصل الانكليز في دمشق روفائيل شاقه الى الامير  
بشير ليخبره عن قرار الدول المتحدة وانه الاجدر به ان يطبع الدولة . وطلب من الاميران  
يرسل معقداً الى بيروت لمواجهة الكومودور نيبير<sup>(٢)</sup> فارسل اليه ابراهيم مشاقه سرّاً عن طريق  
صيدا وبعد المكالمه رجع الى الامير عن طريق صيدا ايضاً وذلك خبئة عن بحري بك الذي  
أقيم في سراي الامير ليراقب حركاته وسكناته . وكان من كلام الكومودور نيبير لابراهيم  
مشاقه ان لا بد من اخراج المصريين من بلاد الشام فعلى الامير بشير ان لا يغتر بنفسه

ولما رفض محمد علي ما عرض عليه صدر الامر باخراج المصريين من سورية بالقوة ورجع  
بحري بك الى دمشق قبل ضرب بيروت . وفي احدى الليالي اتى السنيور مرلاً تو قنصل النمسا  
ليسهر عندي وسبق الكلام الى حضور المراكب الى بيروت فقلت له انها فعلت عين  
الصواب في اخذها الا ما كن الضعيفة اولاً ثم يكون لها الزمن الكافي لمحاصرة عكا . فقال  
انظن ذلك فقلت له هذا ما يظنّه الجميع . فقال ان المراكب انت بيروت اولاً لكثرة  
تجارة الاجانب فيها بغافت ان يقع عليها ضرر . ثم كم تظن ان عكا تحتمل مع الانكليز .  
فقلت له ان ابراهيم باشا حاربها سبعة اشهر ولم يكن داخلها قوياً كما هو الآن ثم زاد في تحصينها  
فيجب ان تزيد قوة الانكليز على قوته حسب ما زاد في قوتها . فضحك وقال يا تمس من  
يقاوم الانكليز . فقلت ولكن عكا حصينة جداً وقد زاد ابراهيم باشا في تحصينها . فقال نعم  
انا اعرفها بعد تحصينها فصارت تحتمل ضرب الانكليز ست ساعات لا غير . وكان عندي  
حينئذ رجل من انساب بحري بك وهو صديق لي وقد سمع كل ما دار بيننا من الحديث  
فاوجست سرّاً وخفت من بلوغ الخبر الى الحكومة المصرية فطلبت من صديقي هذا ان يذهب

(١) هورشرود احد تراجم سفارة الانكليز في الاستانة جاء لبيان لشعلم اللغة العربية ولائحة اهاليه  
على الحكومة المصرية (٢) هو السرتشارلس نيبير امير الاسطول الانكليزي واحد القواد المشهورين

حالاً و بجز بجزی بک عن لسافی بکل ما سمعہ . فضل وفي الصباح اتانی رسول یطلبنی لمقابلہ بجزی بک فتوجبت الیہ فقال حضر فلان واخبرنی ما هو کیت رکت قارید ان التحقہ منک لثلاً بکون قد وقع فیہ زیادہ او نقصان . فقصصت علیہ واقصہ الحال فقال ارید منک ان تستعلم منہ حل هو علی ثقة ان الانکلیز والنسویین بجزیون مع الدولہ وترد علی الجواب بأسرع ما یسکر . فقلت له ان القنصل المشار الیہ لا یسکر عندی دائماً واذا ذهب الیہ بهذا السؤال فقد یفتکر افکاراً تمنعہ عن الاخبار بالحقیقہ فارجو منک ان تمہلنی حتی اری الطریق الاصلح لذلك

وفي المساء جاءني القنصل وكان حضوره الي في ليلتين متواليتين نادراً فقلت له بعد حديث طويل اني لا ازال افتكر بقولك ان عكاه تؤخذ في ست ساعات ثم هل انت واثق ان المراكب امت بيروت لصيانة اموال الاجانب فقط او هي مأمورة بالضرب مع المراكب العمانية كما قلت البارحة . فقال ان المراكب الانكليزية والنسوية ما حضرت الا للضرب واما الفرنسيون فيبقون على الحياد

وفي الصباح ذهبت الي بجزی بک واخبرته بما سمعته فاكفهر وجهه واستعادني الحديث فاعدته فقال الله بجزی الفرنسي اذا بقي على الحياد لانه بذلك يخرّب بيت اندينا ولولا مواعيدہ بالمساعدة ما كان اندينا يخالف رأي الانكلیز ويجعلهم له خصوماً . فقلت له ان بونايرت الذي ازعم ملك الارض عجز عن عكاه وكان لها سور واحد وكان داخلها جزار باشا وجنوده لا تساوي طايراً واحداً من السکر المصري والان صارت عكاه ذات سورين وزاد تحصينها عن الاول وفيها عسكر ابرهيم باشا لا عسكر الجزار الضعيف . فقال ان الذي اعجز ابرهيم باشا عن فتح عكاه ليس تحصينها بل قوة الانكلیز التي اتت ضده وزاد عليها انقلاب جمهورية فرنسا عليه وقطعها عنه المدد وتممها اهلاكه في هذه البلاد فاضطر ان يقوم عن عكاه والا فما هي عكاه وما كان اعظم منها بالنسبة الى اقتدار الملوك العظام فلم كانت قوة الاتراك وحدها موجبة ضد اندينا ما كان يبالي بها معها كثرت عدداً وعدداً وانت شاهدت بنفسك حرباً في حصن وكيف كان الجمهور الكبير من الاتراك يهرب من وجه القليل من السکر المصري . ثم ما كفانا مقاومة العدو القادم علينا من الخارج حتى اتنا صرنا مضطرين لمقاومة موارنة شمالي لبنان الجاحدين المعروف بالدولة المصرية مع النصارى فقلت له اسمح لي ان اتكلم بالحرية ام ابقى صامتاً فقال بل اود ان تتكلم بكل حرية عن كل ما يلوح في فکرك وبالاخص عن احوال جبل لبنان وماذا يصلح فسادها لانه اذا

كان لبنان معنا فهو الحصن لنا لا عكاه وانت تعرفه جيداً فلا بد من انك تعرف ما يصلحه وما يفسده

فقلت ان من القواعد المقررة بالاختبار ان المنصب لبلاد اذا لم يحسن سياستها واحداث فيها غير المألوف عند اهاليها فلا بد ان تصير لغيره كما صارت له . فاولاً ان لبنان كان يدفع الى خزينة الولاية الفين وثلاثمائة كيس كل سنة فزدتم عليه اربعة آلاف كيس كل سنة ودائماً تطلبون منه رجالاً لمعونتكم وقت الحرب بدون اجرة فيتعطلون عن اشغالهم اللازمة لمعيشة عيالهم ويقتل منهم كثيرون . وليس افقر من اهالي لبنان في كل بلاد الشام نعم انه يخرج منه حريم من الف الى الف وخمسمائة قطار ولكن هذه اكثرها من املاك الاسراء والمتاجير والرهبان واهالي المدن كبيروت وطرابلس فالاهالي يبقى لهم القليل من حاصلات الجبل وهم نحو ثلثائة الف نسمة وليس عندهم ارض لزراع الحبوب فيضطرون ان يشتروها من الخارج ثانياً اي رئيس عشيرة يقتوه ولم تهينوه وتزرعوا بلادهم من يدهم نعم ان الامير بشيراً بقي على لبنان كمادته بامر خصوصي من محمد علي باشا ولكن بعد ان رتبتم على فقراء بلادهم اربعة آلاف كيس سنوياً زيادة عن المرتب قبلاً حتى بلغ المطلوب ثلاثة اضعاف ما كان يطلب عادة وما كفي حتى تماديت في اعمال تهين شرف اسمي بطلبكم منه تسليم اللاجئين اليه لكي يتوسط عندكم في الرأفة بهم ولما ارسلهم اليكم قطعتم رؤوسهم بدلاً من قبول وساطتكم ثالثاً ان اهالي سورية لم يعتادوا العبودية كاهالي مصر الذين اعتادوها من زمن الفرعنة فقد اسرعتم الى استعبادهم باخذ اولادهم للعسكر من غير ان يعينوا أجلاً محدوداً لخدمتهم فالذي يؤخذ ابنه يعلم انه لا يرجع اليه الا اذا لم يعد يصلح للحرب ولا للعمل اذا بقي سائماً ثم انهم ياخذون الوحيد لوالدي ولا يراعون حالها ولا صغر اطفاله وشدة حاجتهم اليه فهذه الامور كافية لتنفير الناس منكم اما التجار واصحاب الاموال فيرغبون في بقاء الحكومة المصرية لحفظ الامن وتحصيل الحقوق . وشالي لبنان كان من قبل استيلاء المصريين على سورية ناقماً على الامير بشير وقد نشأت فيه فتنة جسيمة سنة ١٨٢١ وكان الاكليروس يعضد الاهالي والبطريرك بصحت عنهم ولا سيما البطريرك يوسف جيش

فقال ومن اين تعلم ان البطريرك لا يميل الى الامير مع انه من طائفتهم  
فقلت هذا اعرفه من قبل انتظامه في سلك الكهنوت وقد كان اسمه الشيخ يعقوب جيش  
كنت اتعلم عند اولاد فرسيس باز في حوالي سنة ١٨١١ وكان الشيخ يعقوب هذا يقيم في  
دير القمر مدداً طويلاً لدرس الشريعة على الشيخ شرف الدين القاضي مع خصم له اسمه الشيخ

شمسین وهو من حزب الشيخ جبلاط . وكان الشيخ يعقوب يمضي أكثر أوقاته عند اولاد باز يتذاكر مع احدهم في علوم اللغة وكان ينسب عدم نجاح دعواه الى رغبة الامير بشير في اذيتة بكلام يدل على عظم كرامته له وحقد عليه . اما جنوبي لبنان فاذا لم يتدارك امره امتدت الفتنة اليه لان الموارنة نحو نصف اهاليه والمشايع الذين يربطونهم مع السروز حتى يكونوا يداً واحدة هم آل جبلاط وعماد ونكد الثنيون الى مصر فاذا أرجعوا الى اوطانهم وطبعت خواطرم فبراسطتهم يثبت جنوبي لبنان وبجشاه شاليه فهذا الذي اخطه وقد اكون غلطانا

فقال وانا من رأيك والاجدر بنا احضار المشايخ من مصر

ثم ان المراكب ضربت بيروت واستولت عليها فورد امر من ابرهيم باشا الى شريف باشا بان يحجز علي تنصلي انكلترا والنمسا في يتيهما ويضع خفراء من العسكري على بايبيهما . وبعد ايام ورد كتاب من ابرهيم باشا الى شريف باشا يقول له فيه ان يت فصل الانكليز له بابان فما المنفعة من وضع الخفر على واحد منهما . وكان ذلك صحيحا . وكانت المكالمات مع دروز حوران ثم في يتي بواسطة الترجمان وكنت افعل ما يلزم لتتصل الانكليز من المكالمات وتوزع الاعلانات سرا لا كرها بالحكومة المصرية ولا حبا بالحكومة التركية بل لانني منتم الى الدولة الانكليزية وخدمتها واجبة علي لانني من مأموريها فصد ما كانت تساعد المصريين كنت اسير حسب رغبتها وعند ما صارت تساعد الاتراك صرت اساعدهم معها وفي الحالتين ابذل جهدي لكي لا اضر احد ابل اساعد كل احد حسب طاقتي

ثم حاق النشل بالمساكر المصرية لان رجال كسروان اتتهم الاسلحة والمهمات الحربية والمساكر المصرية ملت مواصلة الحروب . ولما رأى ابرهيم باشا تاخر عساكره سار بهم الى زحلة غربي البقاع حاسبا ان خصومه يطمعون ويتعمرون وهناك سهل فسهج تسهل فيه الحركات العسكرية فيفتك بهم لكن اهالي الجبل لم يتبعوه بل اکتفوا بخروجهم من بلادهم

وفي غضون ذلك استولت الدولة على مدينة حيداه . وصد الامر الى الامير بشير لينزل اليها في يوم معين فينقض اليه حكم الجبل . فارسل الى حفيدو الامير مجيد لكي يتخلص من معسكر ابرهيم باشا ويأتي اليه مسرعا وطلب من اندراوس مشاقه ان يمضي ما عنده من النقود في دار الحرم فاحصاها فوجدها ثمانية آلاف وثلاثمائة وسبعين كيسا وهي تساوي حيثلثه اربعة وستين الف ليرا فرنسوية ( ٦٤ الف بنتو ) . فامر ان يضع الثمانية الآلاف في اقباس وبكتب على كل كيس مقدار ما فيه ويضعها في صندوق وبأية بفتاحه . فعمل

كما امره وقال له ماذا افعل بباقي السرايم فاجابه ابقها لترسلها الى البطريك ( بطريك  
الموارنة ) . فقال ان سيدنا البطريك لا يحتاج الى النقود وهي الزم لسعادتك مما هي له .  
فتنهّد الامير وقال ان ارسالي النقود الى البطريك الزم لي من كل نقاتي  
ولما بلغ الامير مجيذاً امر جده احتال وتخلّص من السكر المصري ولكنه لم يصل الى  
جده الا في اليوم الذي عين له فيصل الى صيدا بجميع اولاد واهفاده . ولما وصل صيدا  
خرج خالد باشا للقائه بالمسافر واحتفل به كثيراً وكتب الى بيروت عن وصوله الى صيدا  
فاتي الامر ان يمضي الى بيروت فمضى فلاموه على تأخره ولم يقبلوا له عنراً وخيروه سيف  
الاقامة حيث شاء الا في سوريا وفرنسا فاختر الاقامة في مالطة واهلوه ليرتب اموره .  
وارسل اليه البطريك الطوري نقولا مراد ليكون معه لاجل الخدمة الدينية وهو في الحقيقة  
رقيب عليه . فسار الامير بكل عائلته وخدمته الى مالطة .

وبقي ابراهيم باشا في زحلة . وشاع في دمشق ان فردوس بك اتى الى اخوته في دمشق  
وهو ابن علي آغا مملوك ناصيف باشا العظم الذي كان مع الصدر الاعظم في محاربة الفرنسيين  
بمصر سنة ١٨٠١ وتزوج علي آغا بابتنة وولد له منها بنون وبنات وتزوج شريف باشا واحدة  
منهن . وكان فردوس بك مع عساكر السلطان . وذات يوم طلبي بحري بك وسألني قائلاً  
هل عثت بقدم فردوس بك الى دمشق فقلت سمعت بقدمه ورأيت اخاه عاكف بك في  
احد البيوت وسألته عنه فاخبرني انه حضر الى بيروت وليس الى دمشق . فقال بلغني انه  
حضر الى دمشق وانت طبيب تدخل كل البيوت فارجو ان تحقق لي ذلك . وكنت اعلم انه  
اتي الى حاصبيا الى الامير سعد الدين وألبس ملابس اهل الجبل وأوصل الى دمشق ولكنني  
خفت ان أخبر بذلك فيقبض عليه ويقتل وقلت ليحري بك ان البكوات المشار اليهم احدقاني  
وانا اتردد عليهم ولكنني لا ادخل دور الحرم لانني لست طيبهم . والطبيب نفسه لا يدخل  
دار الحرم الا اذا طلبوه لذلك . فقال ومن هو طيبهم قلت روفان سيدح الذي تقصد ان  
تزوج ابن اخيك بابتنة

وكان مسلم دمشق حينئذ حافظ بك بن عبدالله باشا العظم وكان من المخلصين للحكومة  
المصرية وهو من اقارب فردوس بك فاخبر بحري بك ان فردوس بك اتى دمشق واجتمع في  
بيته بشريف باشا ثم عاد الى بيروت ويجب ان تخبر ابراهيم باشا بذلك فقال بحري بك وما هو  
الدليل الذي ثبت به قولنا لو انكروه فقال حافظ بك هم معي تفعد سوية في بيتي وهناك  
تري الدليل فمضى معه وبمد الطعام دخلاً مخدعاً واستدعى حافظ بك ولداً لآخي فردوس

بك وقال له ابي متى يخرج عمك فردوس من الحرم . فقال الولد ان عمي سافر منذ ثمانية ايام وما نمرق عندنا غير يومين . فقال له اذا ما صبر حتى قابل صهرك شريف باشا فقال الولد ان الباشا اتى الى هنا ثاني ليلة وسهرا وحدها في القصر وسافر عمي في الليلة التالية . ثم صرف الولد وقال ليحري بك ابي عندك شك . فاجاب كلاً ولكن ابق ذلك في سر في سر الى ان تخبر ابراهيم باشا ويحري حسب ارادته .

وكان يحري بك بكرة الوشاية بشريف باشا لانه صديق ولا ينهما تعليماً وتهذبا معاً عند عبود البحري ولكنة كان يخشى ان يبلغ الامر مسامع ابراهيم باشا فيرى انه اخفى عنه خيراً مثل هذا فيطش به فاجتمع بشريف باشا وقص عليه واقعة الحال وقال له صرت في خطر وان هربت فقد لا تسلم وتفقده جميع اموالك ومقتنياتك واذا انا كتبت الخبر عن ابراهيم باشا فلا يكتمه عنه الذي اخبرني به وحينئذ يحسبني خائناً ويهلكني معك . فانفقوا على ان يحري بك يكتب الى ابراهيم باشا لكي يستدعيه اليه بكتاب يرسله الى شريف باشا فورد كتاب الى شريف باشا من ابراهيم باشا يقول قيد لا بد من المذاكرة في بعض المهام والحالة الحاضرة لا تسمح بخروجكم من دمشق فارسلوا اليها بحري بك للمذاكرة معه . ففضى بحري بك حالاً وقص على ابراهيم باشا واقعة الحال فاستشاط غيظاً وقال لا بد من قتل شريف باشا فقال بحري بك نعم ولكن لا بد من النظر في العواقب قبل الحكم فان اذنتوني في الكلام اتكلم فقال تكلم

فقال ان شريف باشا ليس غريباً عنكم بل هو من انسابكم وقد رتتموه واحسنتم اليه ورفعت قدره وقطعتم له ثلاثة آلاف كيس كل سنة حال كون السلطنة لا تعطي من كان في رتبته غير خمسة آلاف غرش شهرياً وصار له عقارات كثيرة في الاقليم المصري والشامي وزاد على ذلك انكم جعلتموه حكاماً اعلى اقليم سورية . فهذا اذا لم يحفظ ولاءكم فهل يرجى حفظ الولاة من كل الدين دونه وهم ليسوا من انسابكم ولا هم حاصلون على شيء من النعم التي حصل عليها واذا كان خصومكم قد نجحوا في اغراء اعقل من تعمدون عليه من انسابكم المغرورين بانعامكم وليس عندهم قوة عسكرية يرجونها او يتقونها فهل يؤمن انهم لا يفلحون في اغراء رؤساء عساكرنا الذين يرجونهم ويتقونهم . فالآن اذا قتلت شريف باشا فخشى ان يكون له امثال في رؤساء العساكر فينفرون وتقوم الفتنة في عسكرنا ويقوى الخصم علينا ورأيي ان تنزل الى دمشق بالعساكر وتعمل هناك ما تراه موافقاً

فاستحسن ابراهيم باشا رأي بحري بك ونزل الى دمشق واخذت عساكره تجتمع من

جميع الجنيات . وأُخرج قنصل أنكلترا وقنصل النمسا من دمشق وأوصلا سالمين الى ايلة صيدا . وسارت التراكب الانكليزية والنموية والعثمانية الى عكا . وضربت بها وامتلكتها عنوة بعد ضرب ثلاث ساعات وثلاث ساعة لأنه كان قد وصل اليها كثير من صناديق البارود من مصر وكانت لمقابلة بين السوريين لأنه لم تكن المهلة كافية لتجزيها فوقعت عليها قبلة فاشعلتها وكان لذلك فعل مدحش حمل المساكين الذين في عكا على الحرب منها واستولت الدولة على البر المحيط بالساحل بغير حرب وكذلك استولت على البقاع حينما تركه ابراهيم باشا وسار الى دمشق

وسألتني على نعمة اخبار ابراهيم باشا واخبار ايدي في الجزء التالي

## دواء السل

من الخطبة التي القاها الدكتور بهرغ الألماني على مؤتمر السل الذي عقد في باريس واعلن فيها اكتشافه دواء للسل شافيا له واقيا منه . قال

تحققت في السنتين الماضيتين وجود جوهر شافٍ للسل يختلف كل الاختلاف عن جوهر اللقاح الذي وصفته منذ ١٥ سنة

وهذا الجوهر الجديد هو العامل الاهم في اللقاح البقري الذي اكتشفته وجربته منذ اربع سنوات الى الآن تثبتت فائدته في مقاومة سل البقر

وتأثيره يتوقف على اشباع الخلايا او الحويصلات الحية في جسم الحيوان مادة تستخلص من سم التدرن اسمها (TC)

ومتى صارت هذه المادة (TC) فسبما من حويصلات الحيوان الذي يعالج بها وحولتها تلك الحويصلات من حال الى حال فاسمها حينئذ (TX)

ومادة (TX) وبعبارة اصح (TC) توجد في ميكروب التدرن ولها خواص غريبة فتكون بمثابة شيء لازم لقوام الميكروب ولحلول الاختار فيه وتحليله . ومن خصائصها انها

تجعل بعض المواد ثابتة ولها خاصة التثيل في بعض الحالات . ويقال بالاختصار انها الجوهر الحية في الميكروب

وعندي الله اذا لُقحت المواشي لوقايتها من التدرن تحررت مادة (TC) التي في

الميكروب من المواد التي تكون قد امتزجت بها عرضاً وألقت بين العناصر الخلووية التي داخل الخلايا الآلية وخصوصاً ما كان مصدره في مركز الانسجة اللغفاوية وهي سبب رد الفعل الذي يحدث بعد التلقيح بلقاح كوخ من الجينة الواحدة وسبب الوقاية من التدرن من الجهة الاخرى

وقد طال بي المطال وكثرت امامي الصعوبات قبلما توصلت الى ما تقدم في ادراك ماهية اللقاح الناتج من التدرن . ولولا اطلاعي على مباحث متشكوف في الكريات البيضاء وفعلها في مقاومة ميكروبات الامراض ما ادركت الفرق بين الوقاية الحادثة في خلايا الجسم والوقاية الحاصلة في رطوباته

ولو شئت تفصيل الادلة على صحة قولي لتضبت في ذلك عدة ساعات . وكنتي اکتني الآن بوصف طريقة العلاج الجديدة التي توصلت اليها من درس التدرن درساً علمياً . واعتقادي ان هذه الطريقة الجديدة لتي المرصين للسل من عواقب عدواه . وقد علمني الاختيار ان امتنع عن ادخال ميكروبات التدرن الحية الى جسم الانسان مهما كانت الغاية من ذلك . وعليه فان علاج الناس لوقايتهم من السل بدأ باكتشاف علاج ما تقدم الآن لوصفه لكم فاقول

واضح مما تقدم اني بذلت اقصى الجهد لاكتني الجسم الغناء والخطر اللذين يترتبان على توليد مادة (TC) فيو فعمت التجارب في آنية زجاجية وفزت بالمطلوب اذ استبدلت الوقاية الحاصلة من الداخل بوقاية آتية من الخارج . ولم أسر في عمري قط كما سررت ايام كنت اراقب الحلقات السببية التي تصل ما بين التلقيح والوقاية حتى تجلّت لي باوضح مظاهرها من فضل التجارب المدبدة التي جربتتها في المواشي

وخلاصة ابحاثي انه يقتضي لتحرير مادة (TC) من المراد التي تعوق عملها الشفائي التمييز بين ثلاثة انواع من المواد الميكروبية وهي

- (١) مادة تذبوب في الماء القراح فقط ولها خاصية اختيارية تحليلية . ومن هذه المادة تتألف عناصر لقاح كوخ السامة (توبركولين) واسمها (TV) . ولادراك قوتها التقيحية اقول ان قوة غرام جاف منها تفوق قوة لتر من لقاح كوخ
- (٢) مادة هلامية تذبوب في محلول ملح متعادل مثل محلول من الملح العادي فيو ١٠ في المئة ملحاً وقد سميت هذه المادة (TGL) وهي سامة مثل لقاح كوخ
- (٣) مواد اخرى غير سامة تذبوب في الكحول والاثير والكلوروفورم وغيرها

وبعد ما يحرز ميكروب التدرن من هذه الانواع الثلاثة من المواد الغريبة يبقى جسم  
سيتة "الميكروب الباقى" :

وهذا الميكروب مثل ميكروب التدرن في شكله وفي قابليته للتلون ويمكن تغييره حتى  
لا يبقى له شكل مخصوص وحتى اذا لفتحت به خنازير غينيا او الارانب او الغنم او المعزى او  
البقراوا اغليل امتعت حوصلاتها المتفاوتة وغيرته فصارته به اكييفية . وفي اثناء ما  
يحدث من التغيير في الخلايا بفعل مادة (TC) ينال الجسم الوقاية

ومن الامور الجوهرية ان في مادة (TC) قوة لتوليد التدرن وان تكن هي نفسها  
لا لتوالد والتدرن الذي يتولد منها لا يبين ولا يلبس

وقد اتضح لي من تجارب عملتها في حيوانات مختلفة من ذوات الثدي ان مادة (TC)  
التي توجد من قبل في ميكروب التدرن يمكن تزيينها في آنية زجاجية بحيث يستخلص منها  
علاج يمكن استعماله في الناس بلا ضرر

وأرى من اللازم ان يتحقق العلماء الذين يشتغلون بهذا الفن في المستوصفات الاخرى  
فعل علاجي في الحيوانات ويتأكدوا انه لم يكتشف علاج مثله قبل الآن  
ومعلوم عنكم ان لقاح كوخ ولقاحه الجديد (TR) ولقاح مراهيليانو ولقاح مرمولاك  
وغيرها من المستحضرات لها بعض التأثير الشافي او الواقي بشهادة اصحابها . ولكن غيرم  
جربوها وخصوصاً في خنازير غينيا فلم تسفر تجاربهم عن النتائج المرضية . اما انا فأؤمل ان  
يكون علاجي نافعا وان العلماء الذين اسلمه اليهم ليحربوه يفوزون بنتائج حسنة مثل التي فزت  
بها انا او احسن

هذا واني ارجو منكم ان لا تنسوا ان اكتشافي الذي اعلنته اليوم يذكرنا باكتشاف علاج  
الدفتيريا الذي اعلنته سنة ١٨٩٠ وقد أبدت التجارب فائدته بما لا يترك مجالاً للريب فيه .  
وقد مضى على اكتشافي الاول نحو اربع سنوات قبلما صار موضع ثقة الاطباء ولو لم يقم  
صديقي الدكتور رو في بودابست ويساعدني على مقاومة الدفتيريا قاتلة الاطفال لا ضررت  
ان انتظر زماناً اطول حتى يتحقق الناس صحة قولي وفائدة اكتشافي  
ولا ادري كم من الوقت يمضي قبلما يصبح اكتشافي الجديد موضع ثقة الناس به  
ويتحقق فوائده

## طلاق

## الامبراطورة جوزفين

رأى قلبه من قلبها ما يكابدُ  
 رأى حبه معبودها وفؤادها  
 رأى دما وجدًا رأى وجعها دمًا  
 رأى قلبها كاللؤلؤ الرطب ناصراً  
 فتى جاهد الدنيا وجاهد أهلها  
 أقامت له الأيام صدر أمرها  
 بكى وبكى "جوزفين" حزناً وقلبيها  
 ولما أضا برق المني في فؤاده  
 فنازعه فيها الهوى والمقاصدُ  
 يدق كما دق النواقيس عابدهُ  
 فغيب عنه الرأي ما هو واجدهُ  
 فأشفق ان تلقى عليه الجلامدُ  
 وفي نفسه لم يدرك كيف يجاهدُ  
 وفي صدره هم من الحب قاعدُ  
 على قدميه من جرى الحب ساجدُ  
 لها ابتقت ان سوف تدوي الرواعدُ (۱)

يقولون هذا لينا اين شبله  
 فمن يرث التاج الذي انت تاركه  
 ومن يلج الباب الذي قد فتحه  
 واي جبين في سبائك لينا  
 سيظلم عرش الشمس ان غاب بدره  
 ألم تدري ان الدهر يا ليث صائدُ  
 ومن ينتضي السيف الذي انت فامدُ  
 ومن خلفه الدنيا وتلك الفراقدُ  
 واي فؤاد فيد شرك خالدُ  
 ولم يك مولود عليه ووالدُ

اتتبت هذي الارض لاثنين مثله  
 فأولى بتابليون نسل من السما  
 لتضم في املاكه الارض كلها  
 ويرى ذاك النسر ظل جناحه  
 كفى الارض ما نالته من مطراته  
 وقد هزها ما بين كفيه واحدُ  
 يجاهد في افلاكها ويجالدُ  
 وبتون في جو السما وعطاردهُ  
 الى حيث لا يرق من الوهم صاعدُ  
 لكل اوان زارعون وحاصدُ

ويوم تولّى برجه شرّ كوكب فدارت على اقطابهنّ الشدائدُ

(۱) يشير يرق المني الى رغبة نابليون في الارلاد وبالرواعد الى ما سيكون من كلمات الطلاق

ومد عليه النفس ظلَّ كآبة  
 كأن خيال الموت مدَّ طرافه  
 كأن هيب الشمس في مهجة الهوى  
 إذا كان في الايام ايمانُ رحمة  
 صرخت فردة الجوا انقاس اهلها  
 ليصعد صوت العدل لله شاكياً  
 ليبلغ سكان السماء تهنئ  
 لتضطرب الارواح من ظلم اهلها  
 فقد نزعوا قلباً وتاجاً ونعمة  
 رموا قلبك المكسور في مطرَح النوى  
 ولا تفر للانثى سوى ضبط قلبها

دوت قصّات الدهر وانطرت المنى  
 وجاء وليُّ التاج والتاج ذاهب  
 واصبح ركن العرش كالغصن مائلاً  
 ودارت بنايليون في النخس دورة  
 وقصوا جناحي نسرهم بعد ان دوى  
 فيانسر ماذا يصنع الفرخ بعدها  
 تركت له ملككاً بغير رعيّة  
 وبوأنه عرشاً اذا ما ادكرته  
 جنبت عليه بالسياسة قلبها  
 اتذكر اذ عاندت قلبك جاهداً  
 وكذبته والقلب صوت من السما  
 والزنته نصح الورى وهو مبصر  
 فما قتلتك الحادثات وانما

وغطت سماء النصر تلك المكائد  
 وحلت امانى الدهر والدهر زاهد  
 على كل ربح لا يرى من يساند  
 تقابل فيها حظة والنواكيد  
 غلقتهما جو العلى والقدافد  
 وقد حطت ظفريه هذي المبارد  
 وكفاً ولكن ليس في انكف ساعد  
 لتيت كما يلقي الخيالات راقد  
 بلى قد جنبتها قبل ذاك العوائد  
 فهذا الذي قد كنت فيه تعاند  
 ولولاه ما سدّدت إذ انت قائد  
 وللمين لا للقلب تعطى المراد  
 ارتك دم القلب الذي انت فاصد

## شمول مذهب النشوء

[ وهو القسم الثاني من خطبة دارون القاه في جوهنسبرج بالترنغال . اما القسم الاول فالقاه في مدينة الراس قبل الثاني بأسبوعين وقد نشرناه في العدد الماضي ]  
 كان مدار بحثنا فيما مرّ على الاشياء الصغيرة التي لا تكاد نصورها لضعفها ومرادي الآن ان ابين ان ما يجري بين الدقائق والجواهر الصغيرة يجري ايضاً بين الاجسام الكبيرة .  
 فأتقدم اولاً الى الفلك وابدأ بالانذار الصغيرة متدرجاً منها الى الظواهر الفلكية الكبرى فاقول وضع النلكي الالاماني بود قاعدة بسيطة للابعاد التي تفصل بين الشمس والسيارات .  
 وقد صحت هذه القاعدة على السيارات كلها ما عدا نبتون حتى لا نرى لنا ناصباً من الاعتقاد ان السيارات كلها كانت منطبقة عليها

هذا وان الاسباب التي افضت الى هذه القاعدة البسيطة لم تعلم بعد ولكن يمكننا ادراك بعض كنهها من النظر الى ما يأتي

تصوروا شمساً يدور حولها سيار كبير في دائرة . واسمي هذا السيار زنس اذ يمكننا تشبيهه بالمشترى اكبر سيارتنا . ثم افرضوا ان نيزكا او سياراً صغيراً رمي في الفلك الذي يتحرك زنس فيه فكيف تكون حركته . قد يظهر لاول وهلة ان هذا السؤال مما تسهل الاجابة عنه والحقيقة ان حله اعزل على الرياضيين فلم يبتدوا بعد اليد . على اننا نعلم ان النيزك المرمي يرسم دائرة كثيرة التشويش والارتباك طوعاً تجذب الشمس والسيار فتارة يسير سيراً بطيئاً على بعد شاسع من الشمس والسيار وطوراً يمر بسرعة عظيمة قرب احدها .  
 وعندما يمر قرب احدها فقد يتفق انه يدنو منه الى حد ان يكاد يصطدم به ثم ينجو بنفسه ولكن لا بد ان يأتي زمان يصطدم فيه بالشمس او بالسيار فتكون بذلك آخرته اي انه يتحد باحدها والغالب ان يتحد بالشمس

ثم لنفرض بدل النيزك الواحد مئات من السيارات الصغيرة او النيازك تدور حول الشمس وزنس في جميع الجهات . ولما كانت كلها صغيرة جداً فان جذب بعضها لبعض لا يعتد به لضعفه وعليه فانها تتحرك حول الشمس وزنس كما لو كان لها وحدها تأثير في حركتها دون غيرها . وتكون النتيجة ان الشمس تجذب اليها معظم تلك النيازك وتبتلعها وان زنس يصطدم بالبقية القليلة ويجذبها اليه

ورب سائل يسأل وكم يطول عمر النيزك من ابداء حركته الى انتهابها . والجواب ان

عمره يتوقف على جهة حركته وسرعته وأنه يمكن اطالته بتكييفها . فاذا أطلنا عمره بتأخير  
اوان الاصطدام الى ما لا نهاية أنه دار حول الشمس زففس ولم يصطدم باحدها ابداً  
اذا هناك افلاك يمكن ان يدور نيزك او سيار صغير فيها الى الابد ولا يصطدم بشيء  
فاذا عرف ذلك وجب علينا ان نعرف ايضاً هل اذا طراً على ذلك السيار الصغير طارىء  
يفرف به اقل انحراف عن سيره يزيد ذلك الانحراف شيئاً فشيئاً على مر الزمان حتى يفضي  
اخيراً الى اصطدام السيار بالشمس او بزفس او أنه يبقى يسير في خط فلكه الجديد ولا يحد  
عنه الى الابد . فاذا زاد الانحراف على مر الزمان كان الفلك غير ثابت والآفاذا كان  
الانحراف قليلاً غير متزايد فالفلك يبقى ثابتاً غير متغير

وعلى ذلك فالافلاك نوعان نوع ثابت وهو الاقل ونوع غير ثابت وهو الاكثر . والاولى  
هي الافلاك التي تصلح للبقاء فتبقى والثانية هي التي لا تصلح له فتزول . فاذا فرضنا وجود  
نظام مؤلف من شمس وسيار كبير وعدد من الاجسام الصغيرة السائرة في كل جهة فان  
الشمس والسيار يكبران بما ينضم اليهما من تلك الاجسام السائرة على توالي الايام فيبقى عدد  
قليل من السيارات الصغيرة والاقمار يتحرك في دوائر وافلاك محدودة وتكون النتيجة نظاماً  
محكم الترتيب تنتظم افلاك سياراته على حسب ناموس محدود

على ان مسألة هذا النظام البسيط لم تحل حتى الان حلاً تاماً فلم تكشف بعد طريقة  
لمعرفة حركات الافلاك الدائمة ولا اعتدى احد الى ما يفرق بين الثابت وغير الثابت منها .  
ونكن العلماء شرعوا في معرفة بعض المناطق المحيطة بالشمس وزفس حيث يمكن وجود  
الافلاك الثابتة وحيث لا يمكن وجودها ولا يكاد يكون ثمة اقل ريب في أنه اذا حلت  
مسألة نظامنا الشمسي حلاً تاماً وجدنا ان افلاك السيارات والاقمار التابعة لها من الافلاك  
الثابتة الدائمة فنصل الى تفسير قاعدة بود تفسيراً رياضياً فيما يخص ابعاد السيارات

وان الانسان ليدعش مما يرى من المشابهة العمومية بين المسائل المختصة بالدورات الدائرة  
في افلاك حول الجواهر وبين السيارات والاقمار الدائرة حول الشمس . ولعلكم تذكرون اني  
بحثت قبلاً في ما اذا كانت الانكروونات الدائرة في افلاك الجواهر ابدية غير متغيرة وان  
المشابهة بينها وبين غيرها من النظمات المتحركة تدل على أنها كذلك . واهم نظام خطر على  
بالي حينئذ النظام الشمسي . فان الافلاك التي اشترت اليها سابقاً انما تكون دائمة حين تكون  
الاجسام التي تدور فيها صغيرة الى النهاية ولا تلقى مقاومة في دورانها . ولكن الاجسام  
الصغيرة الى النهاية غير موجودة ومن رأي النورد كلفن وبوانكاره أنه لا بد من وقوع

الخلل في اي نظام كان من نظمات الاجسام المتحركة حتى في الاجسام ذات الافلاك الثابتة وهذا بصرف النظر عن المقاومة التي تلقاها تلك الاجسام من اعتراض بقية غاز منتشرة في الفضاء ووقوفها في سبيلها . فالتثبت اذا نسبي لا مطلق وما من نظام الا يفيد ما لا بد ان يفضي الى خرابه ولكن لا تغلق لذلك ولا يأس فان في النظام الشمسي يزور خراب ودمار اخرى يرجح ان تثبت وتقر قبل حدوث الطارئة الاولى

•••

شرحت في ما تقدم الرأي القائل بكون الشمس والسيارات من تجمع النيازك تدريجياً فهو بفرض وجود النيازك ولا يذهب الى ما وراء ذلك اي قبل ان وجد جسم كثيف مركزي او شمس يدور حولها جسم كثيف آخر . ولكن قام منذ أكثر من قرن من حاول الذهاب الى ما وراء ذلك وسعى في الوقوف على تاريخ الشمس والسيارات قبلما صارت اجساماً كثيفة بانبا سعية على فرض غير ما تقدم عن تركيب النظام الشمسي الاولي . ومن رأيي ان المذهب الذي يظنه آتفاً والمذهب الذي ساسطة الآن كليهما يتضمن حقائق جوهرية وان ما بينهما من التناقض الظاهر لا بد ان يزول في مستقبل الايام . اما المذهب الذي ساشرحه فهو المذهب السديمي المشهور اول من قال به كنت التيلسوف الالماني ثم اعلمه لا بلاس الرياضي الفرنسي من غير ان يعلم بما قاله كنت وعلى صورة اوضح ذهب لا بلاس الى ان اصل النظام الشمسي سديم او سخاية من الغاز اللطيف تتجمعة حول مركز كثيف هو اصل الشمس . وكان الكل يدور دوراناً بطيئاً على محور ما رى فيه مركزه حتى استدار وتسطح عند قطبيه بسبب دورانه وجذب الغاز بعضه لبعض . وقد ايدت ارساد الفلكيين هذا الفرض فانهم اكتشفوا في السماء سحبا عديدة من السديم واثبت البكتروسكوب ان نورها مشتق من الغاز . ولا ريب ان السديم الكروي الاول جسم ثابت وعليه فان مذهب لا بلاس يطابق التاموس العمومي الذي ذكرته آتفاً

وبعد ذلك اخذ السديم يبرد تدريجياً بالاشعاع الى الفضاء ففقد الغاز جانباً من مروته ونج عن فقد بعض مروته ان قلت قوة مقاومته للجاذبية فاخذ يتجمع حول المركز المتكاثف ويتقلص وتقلصت افضى الى نتيجتين لازمتين على موجب نوايس الميكانيكات الاولى ان حرارة المركز المتكاثف علت والثانية ان دورته اسرعت . ونج عن اسراع دورته زيادة تسطحه من قطبيه فاخذ شكل عدسية او شكل قرص اكتف في الوسط منه في المحيط ومن هنا ابتدى التعقيد والاشكال وتعرض الشوك في هذا المذهب . فقد زعم اصحابه

ان السديم ما زال يرق حتى لم يعد يستطيع البقاء على حاله فانفصلت منه حلقة خارجية  
وحيثما عادت اجزائه الوسطى فالتحلت الشكل الكروي الذي كان له اولاً وعادت ترق  
ثانية بسبب اسراع دورتها حتى انفصلت حلقة اخرى . ودامت الحال على هذا السؤال حتى  
انقسم السديم كله حلقات تحيط بالمركز المكثف . ولا بد ان تكون حرارته قد بلغت  
حيثما درجة البياض

ثم جعلت كل حلقة تجتمع حول نواة اكثف من غيرها اتفق وجودها في محيطها فتألف  
من ذلك سديم ثانوي مرة في الادوار التي مر السديم الاول فيها ثم تحول سياراً تتبعه ابقاره  
هذا وان التلكوب يؤدي مذهب لا بلاس بوجه عام . فالسديم الكبير الذي في المرآة  
المسلسلة انما هو مثال لنظام لا يزال في طور التكون فبيد نرى المركز المكثف يحيط بسديم  
حلقي وفي احدى الحلقات مركز ثانوي مكثف او نواة ثانوية

على ان في كل درجة من درجات العمل صعوبة او عقبة يستحيل علينا تمهيدنا فنسأل  
مثلاً ايمن كتلة غاز على غاية اللطافة والرقه ان تدور كلها كما لو كانت قطعة واحدة او ليس  
الارجح ان يكون هناك درودر مركزي سريع تحيط به اجزاء تدور دوراً بطيئاً . وما هي  
الاسباب التي تريد قول من يقول ان الحلقات انفصلت بفعل فواصل متقطعة او ليس المرجح  
انها تكونت من غاز يشع من الجهات الاستوائية فيها اشعاعاً متصلاً غير متقطع

والظاهر ان حلقة زحل هي التي حملت لا بلاس على القول بالمذهب المتقدم ولكن اتخاذ  
تلك الحلقة قياساً يقاس عليه يقودنا الى صعوبة جوهرية لا تخلص لنا منها . وليان ذلك  
اقول انه اذا اجتمعت دقائق المادة على شكل حلقة يجذب دقائقها بعضها لبعض فانما تجتمع  
حول مركز الثقل لتلك الحلقة كلها ثم تهبط اليد وتهدم ببادته . وعليه فلا بد من قوة اخرى  
خارجية غير جذب دقائق الحلقة بعضها لبعض لتيسرها التجمع وهذه القوة لا ذكر لها في  
مذهب لا بلاس . والطريقة الوحيدة لتخلص من هذه الصعوبة ان يفرض ان الحلقة مستطيلة  
او غير متوازنة اي انها اكثف واثقل في جانب منها في الجانب الآخر وحيثما تجتمع  
الدقائق حول نقطة داخل الحلقة ولكنها ليست في السيار . ويزعم كثيرون من العلماء ان  
الابعاد التي بين السيارات والشمس الآن تدل على سعة الحلقات الاصلية ولكن ذلك ليس  
صحيحاً لان دقائق الحلقة انما تجتمع حول مركز ثقلها وهي حجة لم يقل بها احد قبلي على ما اعلم  
ثم ان تجتمع دقائق الحلقة غير المتوازنة حول نقطة داخلية بولد ضرورة سياراً يدور  
دوراً مماثلاً لدوران الحلقة الاصلية اي في جهة دورة الارض . ولكن السيار يتوقف

واقارہ تدور دوراناً متعقراً، واغرب من ذلك ما اكتشفه بكرنج حديثاً وهو ان القمر التاسع من اقمار زحل يدور دوراناً متعقراً واد السيار تنسُ وحلقته واقارہ الثمانية فتدور دوراناً مستقيماً ( اي ان القمر التاسع يدور من الشرق الى الغرب وزحل نفسه وسائر اقماره تدور من الغرب الى الشرق ) ثم اني اشك في ما اذا كان التلكوب يرئد مذهب لابلاس حقيقة فان ما نراه هو يدل على ان السديم يفصل على شكل لولبي لا حلقي وليس المقام مقام افاضة وتفصيل فما تقدم يكفي لبيان ان المذهب السدي لا يمكن ان يعول عليه برمته مهاتمن من الحقائق الراضنة



قلنا في المذهب الاول الذي بسطته امامكم عن اصل الشمس والسيارات انها تكوئت من تجمع النيازك الشاردة الآبدة في الفضاء وهذا يخالف مذهب لابلاس مخالفة جوهرية ولكن عن لي منذ عدة سنوات رأي اوفق فيو بين هذين المذهبين . فان الغاز ليس مادة متصلة بل يتألف من عدد عظيم من الدقائق وهي تتحرك في كل جهة بسرعة عظيمة فتتلاحم وتتصادم . وقد قلت سابقاً انه اذا اكثر التصادم بين مجموع من النيازك نشأ عن ذلك مادة لها كثير من صفات الغاز الميكانيكية مما يطابق الشروط التي وضعها لابلاس . وعليه يمكن حسابان السديم شبه غاز دقائقه النيازك ويكون النور الفازي الذي ينبعث من السديم ناشئاً عن اصطدام النيازك . واما النيازك نفسها فلا ترى اذ لا نور فيها . وقد حلل السنور من لكبير طيف السديم بالسبكتروسكوب فاستدل منذ زمن طويل على ما يشبه هذا الرأي على اني لا اريد ان اثبت برأبي هذا لان مجموعاً من النيازك لا يستطيع المحافظة على صفات الغاز الميكانيكية الا الى زمان محدود . وزد على ذلك انه يصعب علينا ان ندرك كيف ان مجموعاً من النيازك المتحركة في كل جهة ظهر الى عالم الوجود كما قال الاستاذ شميرلن تقدم القول انه اذا شئنا تفسير تكوئن السيارات على حسب مذهب لابلاس وجب ان تكون الحلقات غير متوازنة او متقطعة . فاذا كان لا بد من ان تفرض الحلقة بعيدة عن الكمال الى حد ان لا تشغل سوى قوس صغيرة من الدائرة كان الأسهل لقبهم الاطوار التي ثقلت السيارات واقارها عليها ان تفرض كروية الشكل او ما يقارب الكروي منذ بداءتها . وهذا الفرض يصل بنا الى مباحث حاول الرياضيون تفسير تكوئن السيارات واقارها بها على طريقة تظهر لاول وهلة مناقضة لمذهب لابلاس

ولا يخفى ان حل مسألة النشوء والارتقاء يتضمن البحث في الصور والاشكال الدائمة

والثابتة التي يسميها البيولوجيون أنواعاً . والانواع التي سأتكلم عنها الآن يمكن ان تندرج تحت جنس شامل يتختم جميع الصور المتنوعة التي يمكن ان يتخذها سائل يدور وهو معرض لعاملين الجاذبية والدوران . فليبدأ اذاً بسيار كان سائلاً يدور مثل الارض ولنتصور ان سرعة دورانه اخذت في الزيادة نجد بالحساب ان قوة مقاومته لما قد يطرأ عليه من الاضطراب تصير اقل مما كانت عليه اولاً . وبعبارة اخرى ان ثبوته اي بقاء شكله على حاله يقل بزيادة سرعته حتى يبلغ حدّاً يزول ثبوته عنده . وبصير شكله حينئذ عرضة للتغير لان هذا الحدّ بدء نوع جديد يختلف صفاته عن صفات النوع الذي قبله وتكون درجة ثبوته اوقدرته على الاحتفاظ بشكله ضعيفة جداً . وكلما زادت سرعته يزيد ثبوته اولا حتى يبلغ معظمه ثم يأخذ يقل حتى يدخل في دور انتقال جديد ويحول نوعاً جديداً . وهكذا يمر من نوع الى نوع بزيادة السرعة

واول انواع السيارات مستدير عند خطه الاستوائي مثل الارض . والثاني يضيوي يشبه يضة موضوعة على مائدة وهي تدور على جنبها . والثالث يضيوي ايضاً ولكن احد طرفيه آخذ في الانفتاح حتى يتأمنه ويصير كوصلة متصلة به واخيراً يصير التواء كالبصلة ويبقى متصلاً بالجرم الاكبر من السائل بعنق مستدقة ثم تندق العنق فتفصل البصلة عن بقية الجرم فيصيران جسمين منفصلين يمكن تسميتهما بالسيار وقمره . والحق يقال ان هنا الانفصال خيالي فرضي لان الرياضيين قصروا عن نتيج هذا العمل من اوله الى آخره

هذا وان تحويل الانواع في الفرض الخيالي المتقدم ثم بزيادة سرعة دوران السائل زيادة تدريجية . وقد يظهر ان هذه الزيادة المستمرة اعتباطية لا مثل لها في الطبيعة ولكن الاجسام الحقيقية تبرد وكلما بردت تتقلص وتتقلص بفعل في شكلها فعل زيادة السرعة وعليه فان ما تحدثه زيادة السرعة التي قد تظهر اعتباطية قد يحدث عن التبريد ايضاً . ثم ان الاشكال التي رسمتها بعد الحساب الدقيق عن حالة السيارات واقارها في الدرجات الاخيرة من نشوئها وارتماها تذكرنا ببروز البروتوبلازم من كتلة مادة حية ولعلنا نرى في ذلك ما يشبه شكلاً واحداً على الاقل من اشكال تولد الكواكب المزوجة والسيارات والاقمار وقد كان نيوتن اول من عين الشكل الاول من الاشكال المذكورة آنفاً بطريقة حايية وتلاه جاكوبي فقال بالشكل الثاني ثم بوانكاره فقال بوجود شكل ثالث . وقد ظفرت انا بتعيين حدود الشكل الذي قال بوانكاره بوجوده تمييزاً مدققاً وبالبرهان على انه شكل حقيقي ثابت

فهذه المباحث تبين لنا تكون الاقمار على طريقة أكثر اتناءً مما في مذهب لابلاس . ولا ينكر ان ما يترتب على ما افترضه لابلاس فيه كثير من الصحة ولكن تحول الانواع على ما في المذهب الآخر اقرب الى القهس . وعليه يرجح ان كلا المذهبين يتضمن حقائق لا ريب في صحتها وان كلا منهما يفضل الآخر من بعض الوجوه

هذا وان جرم القمر ابي مادة جزء من ثمانين من جرم الارض على حين ان جرم تيتان أكبر اقمار النظام الشمسي جزء من ٤٦٠٠ من السيار التابع له وهو زحل . فبناء على هذا الفرق العظيم بين جرم قمر الارض واقمار السيارات لا يعد ان تكون طريقة اتصال قمرنا عن الارض مختلفة عن طريقة اتصال الاقمار الاخرى عن السيارات التابعة لها . والمذهب الذي سائرحه الآن يفترض وجود القمر اصلاً في مكان لا يبعد كثيراً عن سطح الارض الحاضر ثم ابتعاده عنها تدريجياً . فاذا صحح هذا المذهب أمكننا ان نفرض ان القمر انفصل عن الارض قطعة واحدة لا حلقة غازية على ما في مذهب لابلاس فاقول

اذا كان وجه السيار مغلياً يبحور من الماء والهواء او كان السيار مؤلفاً من صخر مائع يقبل شكلة التغيير من حال الى حال فلا بد من تكون امواج مدية في اجزائه المتحركة طوعاً لجذب اقماره والشمس له . وهذه الامواج تقاوم دوران السيار بقوة التردد حتى تعوقه عن الحركة رويداً . ولما كان الفعل ورد الفعل متساويين ومتضادين فان فعل الاقمار في السيار وهو ما يسبب فرك المد المذکور آنفاً يقابل رد فعل من السيار في الاقمار فيؤثر في حركتها واذا فرضنا النظام المؤلف من السيار والقمر التابع له نوعاً ثابتاً من الحركة فان فرك المد يدخل قوات تحدث تحولاً مستمراً بطيئاً في شكل هذا النظام . فمن المهم اذاً ان نعود بعين الخيال الى الماضي ونتبع سلسلة التغيرات التي نشأت عن سبب دائم العمل مثل هذا (المد) لنعلم الحالة الاصلية التي انحطت السيار وقرده عنها شيئاً فشيئاً . وان ننظر بعين الخيال ايضاً الى المستقبل لنرى الى ابي حدة يصل بنا هذا التحول . فلنتجس اذاً في دوران الارض والقمر معاً حول الشمس مفترضين ان فرك المد في الارض هو الفاعل الوحيد الذي يحدث تغييراً فيها من المعلوم ان القمر يدور حول الارض على بعد ٢٤٠ الف ميل عنها ويتم دورته حولها في ٢٧ يوماً . ولما كانت الارض تتم دورتها على محورها في ٢٤ ساعة فسرعة دورتها ٢٧ ضعف دورة القمر وفرك المد يطغى حركتها . وعليه فلنعد بعين الخيال الى زمان كان طول اليوم فيه ٢٣ ساعة و٢٢ و ٢١ و ٢٠ وهلم جرا الى ان نصل الى زمان كان اليوم فيه اقصر من ذلك ولكن رد فعل القمر كان عاملاً في تلك المدة كلها فنتج عنه ان القمر كان يتم دورته حول

الارض في زمان اقصر من الزمان الحاضر وبالتالي ان الشهر القمري كان اقصر منه الآن .  
وهذه النتائج حقائق رياضية لا ريب فيها وان يكن ما يطرأ على حركة الارض والقمر من  
التغير يوماً بعد يوم لا يكاد يشعر به ولا يقاس ولو بصدق المقاييس الفلكية

ولنفرض ان معنى "اليوم" الوقت الذي تقضيه الارض في دورانها حول محورها بصرف  
النظر عن طولها . وان معنى "الشهر" الوقت الذي يقضيه القمر لثمة دورته حول الارض  
بصرف النظر عن طولها ايضاً . فنقول انه وان تكن عدة ايام الشهر الآن ٢٧ يوماً واليوم  
والشهر كانا اقصر في ما مضى مما هما عليه الآن فليس ثم ما بدلنا على ان ايام الشهر كانت أكثر  
او اقل من ايام الشهر الآن . لانه ان كان اليوم يطول الآن بأسرع مما يطول الشهر فقد  
كانت ايام الشهر في ما مضى أكثر منها الآن وان كان الشهر يطول الآن أكثر مما يطول  
اليوم فقد كان عدد ايام الشهر اقل مما هو الآن

ويظهر من الحساب الدقيق ان اليوم لا يبدل وان يطول الآن أكثر من الشهر ولذلك  
فقد مر زمان كانت فيه ايام الشهر أكثر منها الآن اي انها كانت ٢٩ يوماً بدلاً من ٢٧ يوماً  
كما هي الآن . ولكن ذلك الزمان كان شبه فارق في تاريخ القمر والارض لان اليوم كان  
يقصر قبله باطناً عما كان الشهر يقصر . وعليه قبلها كانت ايام الشهر ٢٩ يوماً مر زمان  
كانت فيه مثلاً هي الآن اي اقل من ٢٩ يوماً

وهذا يوصلنا الى نتيجة غريبة وهي ان معظم ما بلغت ايام الشهر ٢٩ يوماً فلم تزد على  
ذلك البتة وان الارض والقمر جازا هذا الفارق حديثاً . ولكن الزمن الحديث في تاريخ  
الارض طويل جداً قد يكون ملايين من السنين

واذا عدنا التفكرى الى ما وراء ذلك وجدنا اليوم والشهر آخذين في القصر الى ان نصل  
الى زمان كانا فيه متساويين وكل منهما اربع ساعات او خمس . وحينئذ كانا كذلك كان  
القمر مواجهاً لجانب واحد من الارض دائماً فكان وجه واحد من الارض يقابله دائماً كما  
ان وجهاً واحداً منه يقابلها الآن . وكان القمر حينئذ قريباً من الارض على بضعة الوف من  
الاميال عنها وهو الآن على ٢٤٠ الف ميل

ويمكن ان يستدل من ذلك على ان القمر انفصل عن الارض قبيل الزمن المشار اليه  
آنفاً . وعلى هذا دليل اقوى وهو ان الحالة الابتدائية التي كان فيها القمر يجب ان تكون  
حركته فيها غير ثابتة حتى ينتقل من حال الى حال  
وقد رأينا في الكلام على حركة الجسم السائل انه يميل الى ان ينقسم قسمين ولو تعدد

علينا ان نصل بالحساب المدقق الى الدقيقة التي يتم فيها هذا الاقسام . وكذلك اذا تبيننا تاريخ جسمين كانا جسماً واحداً واحدهما لا يزال قريباً من الآخر صعب علينا ان نصل بالحساب المدقق الى الزمن الذي كانا فيه جسماً واحداً

هذا من حيث ماضي الارض والقمر اما من حيث مستقبلهما فاليوم الارضي والشهر القمري يطولان الآن شيئاً فشيئاً لكن اليوم يطول أكثر مما يطول الشهر نسبياً في زمان يتساويان فيه كما كانا متساويين في الزمان الماضي وحينئذ يصير طول كل منهما ۵۵ يوماً من ايامنا ولا يرى القمر حينئذ الاً وجهاً واحداً من الارض كما كان الحال حينما انفصل عنها في سالف الزمن ولكن بين الحال الاول والاخير بوناً شامعاً لان الحال الاول كان قليل الثبوت واما الحال الاخير فيكون كثير الثبوت

ثم ان النسبة بين القمر والارض متبادلة فيصح ان تحسب الارض قرماً للقمر . واذا كان القمر يدور على محوره كما كان يدور اولاً على ما يرجح فالارض كانت تحدث فيه مداً وجزراً كما يحدث فيها الآن . وهو اصغر من الارض كثيراً ففعل الارض به اشد من فعله بها ولذلك تدور ادواره باسرع مما تدور ادوارها فقد بلغ الحالة التي تحسب ان الارض ستبلغها في مستقبل الزمان وهو يرتبنا الآن وجهاً واحداً كما سترى الارض في المستقبل البعيد

واذا تساوى الشهر القمري واليوم الارضي ولم يكن في الكون غير الارض والقمر بقي هذا التساوي الى ابد الآباد ولكن الشمس تغير هذه النتيجة وتبعد زمن التساوي ولا يبحث في ذلك لان في النظام الشمسي ما يقضي بالتحلل قبل ذلك الزمن على ما يرجح هذا من حيث الارض وقمرها اما باقي السيارات واقمارها فلا يصدق عليها ما صدق على الارض وقمرها ولذلك يبقى الاعتماد على مذهب لابلاس لتعليل انفصال الاقمار الاخرى عن سياراتها

ثم ان مسألة الزمن الذي تكونت فيه العوالم من أكثر المسائل اشكالاً فاذا اعتمدنا على مذهب لابلاس وهو المعروف بالرأي السدي لم نجد فيه ادنى مقياس للزمن وكذلك اذا اعتمدنا على الرأي النيزكي الذي يفرض ان الاجرام السماوية تكونت من التقاء النيازك الصغيرة بعضها ببعض وتكون الاجرام الكبيرة من مجموعها لان التقاءها هذا يقتضي ملايين الملايين من السنين ولم ما بقي من شعنها يقتضي ملايين اخرى ولم يزل هذا اللام جارياً حتى الآن كما يرى من النيازك الكثيرة التي تجذبها الارض اليها كل سنة . وغاية ما يقال عن الزمن الذي يتطلبه هذان المذهبان انه طويل جداً جداً اذا قدر بالسنين

ولا يقاس من كل الافعال التي فعلت في تكوّن العوالم الآالفرك الناتج عن المدة والجزر فاذا كان هذا الفرك قد فعل منذ تولّد القمر كما يفعل الآن فالزمن الذي مرّ من حين تولّد القمر الى الآن لا يقل عن ستين مليون سنة ولا بدّ من ان يكون اطول من ذلك كثيراً. ولا نباغ اذا قلنا انه من خمس مئة مليون الى الف مليون سنة

وهذا الزمن ليس طويلاً في عرف الجيولوجيين الذين قدّروا عمر الارض بوسائل اخرى تقريبيّة مثل سمك الرواسب ومقدار ما تجرّفه الامطار والانهار من الارض سنويّاً فوصلوا الى ان الزمن الذي مرّ على الارض طويل جداً يقدر بثلاث الملايين من السنين وهو بين مئة مليون والتي مليون سنة

وقد قدّر جولي عمر الارض على اسلوب ادق من غيره وذلك انه لما بردت الارض كان الماء كله بخاراً يحيط بها فلما تكاثف وصار ماء كان كله عذبا لا ملح فيه ثم صارت الامطار تقع على الارض وتذيب الملح من صخورها وتجري به الى البحر فاخذ البحر يملح من ذلك الحين. ويسهل علينا الآن ان نعرف مقدار الملح في ماء البحر كله ومقدار ما يصل اليه منه كل سنة بما ينصب فيه من الانهار

فاذا نسم مقدار الملح الذي في ماء البحر على مقدار الملح الذي يصل اليه كل سنة عرف من ذلك عدد السنين وهو نحو مئة مليون سنة. فقد مرّ مئة مليون سنة من حين شرعت الامطار تهطل على الارض. وفي هذا الاسلوب ابواب واسعة للخطا لكنه لا يزال ادق من كل الاساليب الجيولوجية التي امكن الوصول فيها الى تقدير عمر الارض بالسنين. ويمكنني ان اقول بنوع عام ان الادلة الجيولوجية تجعل عمر الارض بين خمسين مليون سنة والف مليون سنة والزمن الاول اقرب الى الصحة من الزمن الاخير ولذلك لا شيء فيها يناقض مذهب المدة المتقدم ذكره

الا ان علماء الطبيعة بقدرهم عمر الارض باقل من ذلك كثيراً فانهم يحسبون حرارة الشمس حاصلة من ثقلها ومن وقوع النيازك عليها. وجرم الشمس معلوم فيعلم منه مقدار الحرارة التي تشع منها مهما كان مصدرها. ويعلم ايضاً مقدار الحرارة التي تصل الى الارض كل سنة واذا قسم مقدار الحرارة التي كان يمكن ان تولد من جرم الشمس على مقدار الحرارة التي تشع منها في السنة ظهر ان السنين لا تزيد على عشرين مليون سنة وذلك يقضي بان يكون عمر النظام الشمسي نحو عشرين مليون سنة لا غير

هذا دليل هملتز وهو مبطل لتقدير الجيولوجيين اما انا فكنيت اعنقد دائماً ان تقدير

الجيولوجيين اصبح من تقدير الطبيعيين  
والآن كُشف ما يوفق بين المذهبين وهو الراديوم الذي قوته تفوق قوة الديناميت  
الوقا من المرات على ما يظن فقد قدروا ان في الاوقية منه ما يرفع عشرة آلاف طن مسافة  
ميل فوق سطح الارض وان ۲۲ اوقية منه تكفي لتسيير سفينة كبيرة محمولا ۱۲۰۰۰ طن  
مسافة ستة آلاف ميل بسرعة ۱۵ ميلا بحريا في الساعة وقد اثبت الميوكوري وزوجته ان  
الراديوم يشع الحرارة من تلقاء نفسه فان كان في الشمس قليل منه كفي لتعليل ما يصدر منها  
من الحرارة والادلة متوفرة الآن على وجود الراديوم فيها مع ان هذا البحث لا يزال في طفولته  
وعليه فليس في الدليل الطبيعي الذي ذكره هلمهلتز ما يتقضى ادلة الجيولوجيين من حيث طول  
الزمن الذي مر على الارض من حين تكوّنت الى الآن

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هنا الباب لكي تدرج فيوكل ما بهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس  
والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### فتح الشبايك ليلاً

كان الاطباء منذ عهد قريب لا يعتدّون بتهوئة المنازل في علاج الادواء بل كانوا  
يحمقون كل طيب يصف لسلول فتح الطاقات والشبايك وبهمونة يقتله عمداً ولكن  
آراءهم تغيرت تغيراً عظيماً بعد ذلك فصاروا يصفون تهوية المنازل في جميع الامراض  
تقريباً ويعتدونه العامل الاكبر في معالجتها والشفاء منها. وقد اثبت الاختبار والفحص  
البكتيريولوجي ان نور الشمس والهواء النقي اقتل الاشياء الجراثيم الامراض وميكروباتها  
ومبدأ علاج الامراض بالهواء النقي هو انه بدلاً من استعمال الوسائط الصناعية كالتعاقير  
الطبية لتقوية الجسم في مقاومة الميكروبات الضارة التي تسطو عليه يفضل استعمال القوى  
الطبيعية بلوغ تلك الغاية فيكون التأثير اشد والنسبة اثبت واذا كان استخدام القوى الطبيعية  
لمقاومة الامراض التي تنك بالجم يفيده الفائدة المطلوبة فأحر بها ان تستخدم لصانته منها  
وتحصين اسوارها دونها فلا تقوى على دخول ابوابه. فان منع الداء قبل دخوله ايسر من  
طرده بعد حلوله

ومن الغريب ان الانسان لا يحتمل الاقامة طويلاً في غرفة قد أغلقت شبايكها نهاراً ومع ذلك تراه ينام ثمانى ساعات متوازية او أكثر في غرفة أغلقت شبايكها ليلاً ولا يبالي وعلء لذلك سببين الاول انه اذا فسد هواء الغرفة لم يشعر النائم باقء الزعاج واذا شعر بضعف وصداغ نسبهما الى اسباب اخرى غير فساد الهواء . والثاني اعتقاده ان ما في الابواب والشبايك من الشقوق المؤذنة للهواء يكفي لتجديد هواء الغرفة . نعم ان الهواء يتجدد بعض التجدد بواسطة الشقوق ولكن ذلك لا يكفي ولا يعتمد به

هذا وان جسم الانسان اشبه شيء بمسئبت لليكروبات . والميكروبات منها ما هو نافع ومنها ما هو ضار . وفي الجسم خلايا خصوصية متفرقة هنا وهناك تثير على الميكروبات الضارة حرباً عوانةً فهي حماة الصحة . وسلاحها الوحيد الذي تحتاج اليه في حربها انما هو الاكسجين ومصدره الهواء النقي والغذاء الكافي فالميكروبات التي تلتقي بهذه الخلايا ينالها ما ينال البزور التي تقع في تربة مخزنية

على ان كثيرين يعترضون على تهوية غرف النوم ليلاً باربعة امور الاول ان هواء الليل مضره . والثاني ان فتح الشبايك يعرض النائم للمجاري الهوائية . والثالث انه يعرضه للبرد . والرابع ان هواء الليل كثير الرطوبة . وهي اعتراضات لا صحة لها فان هواء الليل ليس مضرًا بل هو اتقى من هواء النهار لقلة الغبار والدخان ليلاً . اما المجاري الهوائية فيمكن تجنبها اما بوضع حاجز بين سرير النائم والشباك المفتوح واما بفتح الشباك كله فتقل سرعة الهواء الداخل منه . وعليه فكما وسع الشباك قلت سرعة مرور الهواء فيه وقلت المجاري الهوائية . اما البرد فيمكن تجنبه بزيادة العطاء . واما الرطوبة فخير ما يقال فيها ان الهواء في غرفة النائم المغلقة أكثر رطوبة من الهواء الخارجي لكثرة ما تفرزه الرئتان منها

ويقال اخيراً انه ظهر من علاج السل في السنوات الاخيرة ان نور الشمس والهواء النقي اضمن الاسباب لحفظ الصحة ومقاومة المرض وانهما يفعلان ما لا تفعله جميع العقاقير

### عطر الورد

ان كثيرات يفضلن عطر الورد على غيره من العطور وهو غالي الثمن ولكن النقطة منه تعطير زجاجة او خزانة فاذا وضعت ١٢ درهماً من السبيرتو في خنجر وصبت عليها نقطة واحدة من عطر الورد الصحيح فيكون من ذلك عطر جيد لتعطير المتاديل

وإذا تقطت نقطة واحدة من عطر الورد على منديل ووضعت تحت المناديل انتشرت الرائحة العظيمة فيها كلها  
 وإذا ملئ حنجير واسع الفم بالقطن ونقطت فيه ثلاث قطط من عطر الورد بعد ان تمرجها باثنتي عشرة نقطة من الفليسرين ووضع في درج على جنبه أعطر كل ما في الدرج من الثياب وإذا مزجت الفليسرين بقليل من عطر الورد وصبته على سبيخة من القطن ووضعتها في خزانة الثياب لا تلبث ان تعطر الثياب برائحها  
 وقد جرت العادة الآن ان تعطر الحلى بوضعها في علبة فيها حشايا معطرة

### الشعر وماء البحر

ماء البحر يضر الشعر فيجب على السيدات اللواتي يقطن في البحر ان يقين شعرهن منه  
 وإذا تبلل الشعر بماء البحر وجب غسله بالماء الساخن حالاً بعد الخروج من البحر ودخنه بسائل يقوي الشعر . ولا بد من تزع كل آثار الملح من بين الشعر والأخضرت به . وإذا تشققت اطراف الشعر فاحرقها مرة كل شهرين او ثلاثة

### اللبن ( الحليب )

اللبن طعام يجلب السمن لشاربه على شرط ان يلائم مزاجه . فاذا شرب بارداً وجب ان يتنص شيئاً فشيئاً وذلك لأنه متى بلغ المعدة تجتر بسبب حموضتها فاذا جرع كما يجرع الماء تجتر كتلاً كبيرة يسرع على العصاره المعدية اختراقها لهضمها . ويحسن مزج اللبن بقليل من ماء الجير

### منع سقوط الشعر

من الوصفات الحسنة لمنع سقوط الشعر ان يؤخذ ٣٠ نقطة من صبغة الذرّاح (كثريدس) ونصف ملعقة من الملح العادي و ٦ اوقاي من الروم ثم تخرج معاً ويفرك بها الموضع الذي اخذ الشعر يسقط منه فاذا جف الشعر فليدهن بقليل من زيت الخروع

### فائدة الماء الساخن

اذا شرب الماء الساخن كل ليلة قبل النوم اصح النوم اضعف وأبعد الأرق وحسن رواء الوجه  
 وإذا احس احد بالأم في ظهره فليضع عليه كيساً من الماء الساخن او بالأم في رأسه فليضعه على قفاه . وإذا نهبت العينان فلتغسلها بالماء الساخن او تعبت القدمان فلتغسلها فيه

## فائدة التربيتنا

إذا دهن مكان الحرق بزيت التربيتنا زال ألمه وسهل شفاؤه . وإذا دهنت به البثور منع وربما . وإذا رش تقط منه في الصناديق والأدراج والخزائن سلت الملابس التي توضع فيها من العث .

## غسل الاطفال

عند ما يغسل الطفل يجب ان تكون حرارة الماء معتدلة وواحدة ونقاس حرارته بتغطيس المرفق فيه لا اليد . ويجب ان تكون الفرقة التي يغسل فيها حارة غير معرضة للجاري الهوائية . ويجب ان لا يغسل الطفل بعد الطعام رأساً خشية ان تتأبه نوب عصبية

## نوم الاطفال

يجب ان ينوم الاطفال في غرفة فتمت نوافذها قليلاً لتبهيتها وان تكون الفرقة معرضة لنور الشمس فقد ورد في بعض الامثال القديمة انه حيث لا تدخل الشمس يدخل الطبيب

## نزهة الاطفال

يجب ان يخرج الطفل للنزهة مهما كانت عليه حالة الهواء الا اذا كان متوعك المزاج . فان اخراجه للنزهة في يوم دون آخر يرضه لكثير من الادواء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بَابُ الْمُنَظَرِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قواد العرب وقواد العرب

سيدي العالين منشي المتتطف الفاضلين

الجنس منكما ان تشرا لي هذه الجملة على صفحات المتتطف ولكم الشكر سلفاً  
بينما كنت اسرح ناظري في رياض المتتطف الزاهر عثرت على جوابكم لسؤالي في العدد  
الثامن عن حجة تؤيد افضلية نواد العرب كقتبية وغيره على قواد الغرب كنيوليون وغيره  
كما ذهب حضرة انكاتب الفاضل ربيق بك العظم ورأيكم تتجافون عن الحكم الفصل

في هذه المسألة لانكم قلتم ان المقابلة بين القواد النظام ليست بالامر السهل بل هي تقتضي نصيباً كبيراً للوصول الى الضالة المشوذة . فهاكم بعض الوجوه التي اذا روعيت حق الرعاية دلت دلالة صريحة على اخذ قواد الغرب كنيبوليون المحل الاول واخذ غيرهم من قواد الارض المحل الثاني . ان عظمة نيوليون لم ينلها صدقة او اتفاقاً بل هي منسوبة عن مواهب كانت في دماغه ولم تكن في دماغ غيره وهو القائد الذي صادر الدول الاوربية على ما بها من نخامة الملك ونازل ملوكها في بلادهم واستطاع ان يستظهر عليهم في مواقع عدة مع انهم كانوا متعاونين عليه عاقدين النية على اجتياح دولته واقتلاع جرتومتو . ويعلم الذين قرأوا تاريخ نيوليون ان الاحوال التي وجد فيها لم تساعده على صيرورته من اكبر القواد المحدودين في الارض انما الذي جعله خليقاً بذلك هو ذكاؤه وعزمه وحزمه . ثم اننا اذا نظرنا الى موسى بن نصير مثلاً ومولاه طارق اللذين فتحا اسبانيا نجد ان احوال زمانهما كانت لها من المشطات المشجعات خلافاً لنيوليون فان احواله كانت من المضعفات المشبطات واليك بيان ذلك . لما عزم العرب على فتح اسبانيا كانت قد ساد فيها الفساد واتشر الضعف حتى لما دخلها العرب لم تكن لتقرى على مقاومتهم ناهيك عما جرى من الخيانة في تسليم البلاد لخلف بين زعماء الامة وروسائها وقس على ذلك كل فتوحات العرب . وقد ذهب فلاسفة العمران الى ان فلاح العرب كانت علته مفسد بين دولة الروم والفرس وضعف في الدولتين فجاءتهما الدولة العربية على حين غرة واستولت عليهما غنيمه باردة ولم تلفد وازعاً يزع او مقاوماً يقاوم فالتقائد الذي فتح اسبانيا في مثل هذه الحال ليس جديراً ان يدعى اعظم من نيوليون . ويدعشني القلط الذي ارتكبه حضرة رفيق بك في تفضيل موسى بن نصير او قتيبة على نيوليون بمجرد وقعة لا تستحق الذكر مع ما هو عليه من التقلع في علم العمران وسعة علمه بمنزل هذه الاشياء . اما حنبسال القائد القرطاجني فلا يقل عظمة عن نيوليون فانه دخل منذ نعومة اظفارو في معارك الحياة وناصب دولة الرومان اعواماً متوالية وانتصر عليها في مواقع عديدة تخلف ذكراً لا تخلفه الصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بمرورها . وانتصار حنبسال على دولة طارنسرها في كل جو وعقدت رايته في كل ارض لما يوهله ان يكون اعظم قائد بخلاف عبد الله الغافقي وغيره من الذين لم يذكر لهم التاريخ انفعالاً يجعلهم خلفاء بان يعدوا من اعظم القواد

لما كنا نقرأ التاريخ وفسفته على العلامة الدكتور بورتر سألناه مرة ان يذكر لنا القواد العظام فذكر نيوليون وحنبسال والاسكندر ويوليوس قيصر ولم يذكر قتيبة ولا عبد الله بن

النافي ولا موسى بن نصير ولا خالد بن الوليد ولا سعد بن ابي وقاص ولا عبد الرحمن ولا ابري سبياً لذلك الآن اولئك القواد الذين ذكرهم راسخة اسماؤهم وصورهم في ذهن كل من يخ وبتخرج في فلسفة التاريخ ما قامو به من عظام الافعال فتذكرهم الالسة قبل غيرهم وما قدمت لا يتبع ان يكون قواد العرب من اعظم القواد ولكنه بدل على انهم ليسوا اعظم قواد الارض قاطبة واعظم من نبولون وهنبال والاسكندر ويعصر

حمص

خيل يعقوب اخوري

"مدير مدرسة انجيلية حمص"

## فرس البحر

سيدي منشي المقتطف الاغر

قرأت ما ذكر في باب المسائل من الجزء التاسع من المقتطف الاغر عن فرس البحر ووصفه وقد شاهدت هذا الحيوان عياناً ومكثت طويلاً في البلاد التي يسكنها وعاشرت القوم المولعين بصيده فاتيت بهذه الرسالة لازيد القراء الكرام ياناً عن هذا الحيوان الغريب وعن الطرق التي يتخذها مكان هذه البلاد في صيده فاقول :

اصطدنا بالامس واحداً منه ثقله نحو ٩٠ قنطاراً مصرياً بعد ان أطلق عليه ٢٩ رصاصة اصابته كلها واستعملنا في جره افوى الجبال فتتظمت مراراً وقد بقي سكان كدوك الذين يزيد عددهم عن ١٥٠٠ نفس خمسة ايام ياكون من لحمه . اما الطرق التي يتبعها الصيادون في صيده فتختلف على اختلاف قبائله فالذين من قبيلة الشوك بصطادونه بالطريقة الآتية يذهب رجل الى المكان الذي يكثر صعود الحيوان اليه لرعى ويخفي بحيث يرى ولا يرى وعند صعود الحيوان يطعن بجره ذات اسنان متعددة ومشعبة الرأس كالصنارة تدخل في جلده فيصير من الصعب اخراجها وقد ربط بها بحبل مصنوع من جلد فرس البحر نفسه قطعة من الخشب الخفيف العوام تدل الصياد على محل الحيوان بعد نزوله واخفائه في الماء واذاك يتبعه عن بعد عدد كبير من الرجال بقواربهم فيسكون طرف الجبل المربوطة به الحربة ويشدون فيكثر الم الحيوان من جرحه ودخول المياه اليه ويخرج الى البر فيهجمون عليه ويكثرون من طمعه حتى يموت وان لم يموت وعاد الى الماء يكون قد زاد عدد الخراب المشعبة التي في جسمه وكل منها قد ربط بها حبل متين يشد به فلا يعود يستطيع احتمال الام جراحه والاستمرار على المقاومة فيضاعونهم ويخرج ثاية الى البر فيجيزون عليه

وهم يستعملون في صيده الجبال المصنوعة من جلود لان سواها غير متين يسهل عليه  
قطعه والافلات منهم  
اما الدينكا فالبعض منهم يصطاده بهذه الطريقة والبعض الآخر يغوص وراءه ويقتله  
في الماء . والنوير يجنيثون له بين الحشائش وعند خروجه يضربونه بجرية كبيرة على قوائم  
فتتكسر ولا يبقى له قدرة على الحرب

واسلم هذه الطرق طريقة الثلوك المار ذكرها والحربة التي تستعمل تسمى عند اهالي  
السودان العرب "بادنجو" وباللغة الثلوكاوية "لرنج" . والحيوان كبير في هذه الجبال  
يخرج الى البر ويرعى الحشائش كالبقر وهو يلقنا دائما بصوته الذي يشبه قياح الخنزير ولكنه  
اعلى منه كثيرا . ومن جلد هذا الحيوان تصنع الكرابيج والعصي المشهورة  
كدوك في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٥  
فؤاد مغيب

باشكاتب مديرية اعالي النيل

### تصحيح خطأ

الى العلامتين الفضالين منثي المتتطف الازهر

ورد الي المتتطف الاخير فاستقبلته بما عودته من البشرو جاء في بما عودتي من جزيل  
النوائد . فقلت صفحانه البيضاء فوقع نظري فيه على آخر ما نقلتموه في باب التقريظ  
والانتقاد من كتاب " حقوق المرأة في الاسلام " وهو  
" وقف ذات يوم الامام عمر في المسجد يخطب في الناس واظهر في خلال خطبه انه  
يروم " ابطال عادة دفع المهر للزوجة " فقامت احدى النساء الحاضرات في المسجد وخطبت  
الخليفة بصوت جهوري قائلة " يا امير المؤمنين انك لا تستطيع ان تحرمنا ما انعم به علينا الله  
ورسوله . فرجع الخليفة عن عزمه "

فرايت في هذه العبارة تحريفا كبيرا وخطأ كثيرا لا ادري اذا كانا من المؤلف او  
من العرب واحتمال كونهما من العرب اقرب . فعدت الى الذاكرة الضعيفة فرايتها تحفظ  
هذه العبارة بوجه اصح . فاستلمتها فأملت علي " ما ارسله الى المتتطف ليجود بنشرو كعادته  
من الانصاف وتحريتي حقائق التاريخ

لما صعد عمر رضي الله عنه المنبر قال بلغني انكم تغالون في مهر الزوجة واحب ان ارجعه  
الى مثل مهر فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وهو قليل . فقامت امرأة من المسلمات فقالت ولكن

الله يقول غير ذلك تقول يا امير المؤمنين فاصغى اليها وقال — وما يقول الله قالت يقول الله في كتابه الكريم  
 ” وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآيتهن احداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً “  
 فقال عمر اصابت امرأة واخطأ عمر  
 حسين عبد الفتاح الجمل

## بَابُ التَّقْرِيزِ وَالِإِنْتِقَادِ

### شرح قانون المحاكمات الجزائية

قانون المحاكمات الجزائية في الممالك العثمانية يتقابل قانون العقوبات في القطر المصري . وقد شرحه حضرة الاصولي الناضل والقانوني المدقق سليم اندي رستم باز مفتش عدلية لبنان سابقاً واهدى اليها نسخة منه تنصيحاً بقدر ما سمح لنا الوقت فرأينا الشرح وافياً في مقاصده لا يتردد الواقف عليه في الحكم بان صاحبه الناضل عانى فيه الصعاب حتى خرج صحيح العبارة مسترسلاً دقيق المعاني مبسوطها . قال في مقدمته  
 ” يراد باصول المحاكمة الجزائية طريقة تحقيق الجريمة ومحاكمة فاعلها وانفاذ الحكم فيه ولما كان الغرض المقصود من قانون الجزاء تحديد العقاب لكل جريمة كان سمي ذلك الغرض من اصول المحاكمة اخراج هذا الوعيد الى حيز الفعل بطريقة تعصم من الخطأ في كيفية وبذلك تعرف اهمية اصول المحاكمة وصعوبة مسائلها . ولقد كان هذا الامر من اهم المشاغل التي تفرغ لها في جميع الاعصار كل من عني بوضع القوانين شرقاً وغرباً حتى استفرغت آراءهم واستنفدت اعراضهم لان الخطأ في هذا الباب جسيم العاقبة وخيم العاقبة لا يقاس به غيره من مزلات العقل الانساني ومغالطة نفاية ما ينتقد به عنى قانون الجزاء . مثلاً انه لا يخلو عن اللين في موضع الشدة وعن الشدة في موضع اللين فالاول لا يعبأ به لان الرفق بالمجرم لا يتأتى منه كبير ضرر اما الثاني فلا يعد جوراً ولو كان مما يؤسف له لان العقوبة فيه واجبة وانفاذ العقاب عادل من حيث هو هو ولا يقدر فيه سوى الشدة لا غير وهذا مما يفتقر له وخصوصاً لانه نادر لتفوقه ولكن اين ذلك من الخطأ الذي يقع في المحاكمة فيفضل الحاكم عن سبيل الحق اذ هناك يتخلص الجري من العقوبة ويقاد البريء بجريمة غيره وهذا مما ترتعد له فرائص المدلل والانسانية “

وترى في كل فصل من فصول هذا الشرح ادلة على اعتناء الشارح بسط الاحوال واقامة  
الادلة كقولهِ في انكلام على وجوب محكمة التمييز التي حُرِّمَ منها القطر المصري قال  
”(٧٩١) من ابداع ما وضعهُ الشارع عندما سن قوانين العدلية الجديدة ومن اجله  
تعماً وعائدةً طريقة تمييز الحكم اذ من المعلوم انه لا يمكن صون المحاكم عن الخطاء في تطبيق  
الاحكام القانونية على الحوادث كما لا يمكن اتفاق آرائها في تفسير معاني القانون وما غمض  
من دقائقه فلو تركت المحاكم وشأنها تفسر القانون كما ترى لنشردت احكامه وتمزقت كل ممزق  
وتباينت معانيه وتضاربت بتضارب الآراء في تأويلها وتفسيرها فيصير ما يقضى به هنا غير  
ما يقضى به هناك واذا تمادى الامر تصدعت وحدة القانون وانقطع نظامه وصار كأن لكل  
ولاية بل لكل قضاء قانوناً مستقلاً في ذاته والحال ان الركن الاساسي في العدل التسوية  
بين الرعية في الاحكام القانونية فلا يصح ان يعاقب الرجل هنا على عمل يمدُّ هناك مباحاً  
كما لا يجوز ان تكون مدة الاستئناف في هذه الولاية عشرة ايام وفي غيرها احد عشر يوماً  
لان هذه تطرح من المدة يوم التبليغ وتلك لا تطرحه الى غير ذلك من الاختلاف في الحكم  
بسبب تباين الآراء واختلاف المذاهب في التفسير والتأويل . ولا يمكن تلافي هذا المحذور  
الأبوضع محكمة سامية لكل المملكة خاصتها ان تنتقد الحكم فتؤيده اذا كان موافقاً للقانون  
وتنقضه اذا كان مخالفاً له وانما لا يكون لها ان تحكم بالدعوى بل تبيدها الى المحكمة التي  
حكمت بها او الى محكمة اخرى لئلا يجمدوا من النقطة التي وقع فيها النقض فما يليها وبذلك  
تعلم المحاكم ما يقع من اخطاء والصواب في الحكم فجنب الاول ونعمت الثاني ويجري كلها على  
مذهب واحد في التأويل والتفسير فيتوحد القانون في جميع انحاء المملكة لنظماً ومعنى ” انتهى  
وغني عن البيان ان احكام المحاكم المصرية صارت كثيرة التناقض والتضارب ولا سيما  
اذا قوبلت احكام المحاكم المختلطة باحكام المحاكم الاهلية فنعسى ان يرى اولياء الامر ما  
يسهل لم انشاء محكمة خصوصية لتمييز الاحكام لان محكمة النقض والايام صارت عبثاً  
ثقيلاً على القضاء  
والكتاب ضخيم الحجم يزيد على الف صفحة مثل صفحات المتنظف وله فهرس هجائي  
مسهب لتسهيل المراجعة . ولا غرابة اذا جاء كما وصفنا من البيان والسهولة لكثرة ما  
لصاحبه من الجولات في ميدان القضاء فقد شرح ” المجلة ” ” وقانون الحقوق ” قبلة وتولّى  
القضاء في محاكم لبنان سابقاً وهو الآن من مشاهير المحامين فيد وفي بيروت

## الصحة العجيبة في تطهير آراء الشيعة

في رسالة في بيان فضل الصفاء للنس ماير الانكليزي الخطيب الشهير ترجمها الى العربية  
حضرة عيسى افندي الحلبي في طرابلس الشام . وقد ذكر فيها الاخطار الاديبة التي تعرض  
للشباب في سن بلوغهم وما بعده ، وقال انها ثلاثة الاغواء والخطيئة السرية الاقتصادية ومعاشر  
السفلة وارادها باربع حقائق وهي اولاً ان العفة دعامه الصحة . وثانياً ان الزواج ناموس  
مقدس والعفة واجبة فيه . وثالثاً ان لطايب العفة وسائل تمهد لهم السبل اليها . ورابعاً ان  
العفة مطلب الدين والآداب

واخلاصة ان هذه الرسالة جليظة في بابها . ولكن لما كان الخطاب فيها موجهاً الى جميع  
الاحداث والشبان على اختلاف طبقاتهم وتفاوتهم في المعرفة والعمر فقد كان اجدر  
بها ان تكون اسهل مأخذاً وابسط عبارة لان معظم الذين يقصدون بها يشكل عليهم فهم  
كثير مما ورد فيها

## كتاب الحيوان

لأبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري وهو من اوسع الكتب العربية واغزرها فوائد واندرها  
وجوداً عندنا نسخة منه ليس لها الا شقيقة واحدة في القطر المصري تفحصها المرحوم السيد محمود  
الشنقيطي . وقد تولى طبعه الآن حضرة الحاج محمد الساسي المغربي التاجر في مصر ونشر الجزء  
الاول منه وفيه نحو مئتي صفحة كبيرة وسيكون الكتاب نحو سبعة اجزاء او نحو ١٤٠٠ صفحة

## الجغرافية الجديدة

ألف هذه الجغرافية بالانكليزية حضرة الاديب احمد افندي حافظ واهداها الى سعادة  
سايابا باشا مدير البوسطة العام ثم طبعها طبعة ثانية وهي مطابقة لبرنامج نظارة المعارف العمومية  
ومطبوعة طبعةً مفتحةً وفيها كلام ضاف عن مصر والسودان وسكانهما واقليمهما وتجارتهما وسائر  
ما يتعلق بهما

## قاموس انكليزي وعربي

وضعت هذا القاموس ادارة المكتبة العمومية لصاحبها الاديب سليم افندي ابراهيم  
صادر في بيروت ووقف على طبعه حضرة عزتو الياس افندي جرجس طراد وهو يشتمل على  
ثلاثين الف كلمة واكثر وقتته خمسة فرناكات وربع خالصة اجرة البريد



الشمسية تنتج نتائج متشابهة ففسروا حوادث الماضي بأدلة الحاضر واخذوا تاريخ العصور السالفة وطبقوه على القواعد الكمية التي استنتجوها من تاريخ العصور الحاضرة فادركوا اسبابها ومسبباتها وصار التاريخ عمياً معقولاً بعد ان كان مقصوراً على سرد الحوادث من غير ارتباط بينها ومن غير نظر في صحتها

وقد اراد صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان منشى مجلة الهلال الجري على الخطأ العلية في تاريخ العرب فجمع كثيراً من مواد بعضها مما هو متداول من الكتب وبعضها مما يندر العثور عليه في المكتاب الشرقية او مما لم يثر عليه الا الاوربيون ويؤب ذلك وجمع منه كتاباً كبيراً اصدر منه الى الآن اربعة اجزاء وورد باصدار الجزء الخامس ويذمة الكتاب وقد ذكرنا الاجزاء الثلاثة الاولى حين صدورهما وامامنا الآن الجزء الرابع الذي صدر هذا الصيف وفيه ان اهل اللغات الاخرى في العالم الاسلامي احتفلوا بالاجزاء الثلاثة الاولى من هذا الكتاب واتجب كبار العلماء المستشرقين في اوربا بموضوعها وقد اخذوا يشتغلون بنقله الى السنتم وتشررو بين مواطنهم وبعض هذه الترجمات قد طبع ونشر ولا يزال البعض الآخر تحت الطبع والآخر تحت الترجمة

وموضوع الجزء الرابع سياسة الدول الاسلامية في خمسة عصور الاول العصر العربي الاول من ظهور الاسلام الى انقضاء الدولة الاموية سنة ١٣٢ هجرية والثاني العصر الفارسي الاول من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ الى خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ والثالث العصر التركي الاول من خلافة المتوكل الى تسلط الذيل سنة ٣٣٤ والرابع العصر العربي الثاني من قيام الدولة الفاطمية الى انتزاعها والخامس العصر المغولي من ظهور جنكيز خان الى وفاة تيمور لنگ . وقسم كلا من هذه الاعصر الى فصول وابواب ضمنها كثيراً من الفوائد التاريخية التي لا يثر عليها الا في المكتاب الخافلة فكيفما قلبت الكتاب تجد مباحث طلبة تود مطالعتها وفوائد جليلة ترغب في الاحتفاظ بها والرجوع اليها لا سيما وانها مسندة الى كبار المؤرخين مثل ابن الاثير وابن خلدون والمقريزي والسعودي والفخري وابن خلكان

واننا نؤثر عند فضلاً وجيزاً موضوعه الشعبي والعرب النموذجاً منه وهو

” وفي ايام المأمون ومن جاء بعده تظاهر الشعوبية بالظن على العرب وكان المأمون يقرهم ويجمعهم من بطانتهم ويحيزهم ومنهم مهمل بن هارون قيم بيت الحكمة وكان شديد التعصب على العرب وابو عبيدة الراوية الشهير وعلان الشعبي . والف الشعوبية انكتب في ذكر مثالب العرب والرد على القائدين بتفضيلهم على سواهم من الامم

والشعوبية يقولون بالمساواة بين بني الانسان ولذلك سموم ايضاً " اهل التسوية " ومن اقوامهم في الردّ على العرب ان النبي نفسه ساوى بين المسلمين على اختلاف ملابهم بقوله " المسلمون اخوة لتكافؤ دماءهم ويسعى بدمتهم اديانهم وهم يدّ على سواهم " وقوله في خطبة حجة الوداع " ليس لعربي علي عجيبي فضل الا بالتقوى " وما جاء في القرآن " ان اكرمكم عند الله اتقاكم " . والشعوبية يتوبون بدفاعهم عن كل امم الارض في ذلك العهد الا العرب فاذا افتخروا بتميزهم ذكروا الفراعنة والهندية والعماليقة والا كاسرة والقياسرة وافتخروا بسليمان الحكيم والاسكندر الكبير وبملوك الهند . واذا افتخروا بالانبياء والمرسلين ذكروا الانبياء من آدم الى ايامهم وانهم جميعاً من غير العرب الا اربعة هم هود وصالح واسماعيل وعمد . واذا افتخروا بالعلم والصناعة والفلسفة ذكروا اختراع لعبة الشطرنج ورمانة القبان والاسطرابل وفتخروا بفلسفة اليونان واشعارهم وسائر علومهم وعلوم الهند والفرس وغيرهم . وبلغ من جسارة بعض الشعوبية في بعض ردودهم ان قال " فما الذي تفخر به العرب على العجم فانما هي كالدواب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضاً ويغير بعضها على بعض فرجالها موثقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل " (۱) واستشهدوا على ذلك بايات من اقوال العرب تدلّ على ضعف غيرتهم على العرض وقالوا " لا يفلح العربي ان لم يكن معه نبي يصوره " (۲) وعيروهم باستحقاق الادعياء ونظموا الاشعار طعناً فيهم . ومن نظم المطاع عليهم الحسن بن هانيّ وبشار بن برد وغيرهما على ان بشاراً كان تارة مع هؤلاء وتارة مع هؤلاء

وقام المتعصبون للعرب فألقوا الكتب في الردّ على الشعوبية . ومن اشهر ما ألف في ذلك كتاب " تفضيل العرب " لابن قتيبة وقد ردّ الشعوبية عليه في مناظرات يطول شرحها . وفي كل حال فان السياسة وطبيعة العمران قضت بزهاب دولة العرب " انتهى والكتاب على هذا النسق من جمع زبدة القضايا التاريخية وتبويبها حتى صار بها تاريخ العرب معقولاً على نوع ما ولكن لا يزال فيه كثير مما لا يكاد يصدق عاقل . وحبذا لو زادنا المؤلف من المقابلة بين ما فيه وفي تواريخ الامم المعاصرة للعرب ونبه على كل ما لا يشمل وقوعه منه فان التحقيق والتحصيص لازمان كالجمع والتبويب ان لم يكونا الزم منهما ولا سببا في تاريخ نصفه منقول عن السنة الرواة

(۱) انعقد الرد ٦٦ ج ٢ (۲) ابن الاثير ٥٧ ج ٢

## نَابُ الْبَرَاكِيَّةِ

### السُّكَّرُ وَقَصَبُ السُّكَّرِ

ان الخلاوة التي في الاثمار المختلفة سببها السُّكَّرُ ولكن السُّكَّرُ الذي في القصب لا يوجد في كل الاثمار بل في بعضها فالسُّكَّرُ الذي في المشمش من نوع السُّكَّرِ الذي في القصب ولكن السُّكَّرُ الذي في العنب من نوع آخر يسمَّى سُّكَّرُ العنب كما ان الاول يسمَّى سُّكَّرُ القصب وسُّكَّرُ القصب موجود بكثرة في القصب والبنجر السُّكَّرِي والسرم والاناثاس والقيقب السُّكَّرِي والشليخ والمشمش ومقداره فيها يختلف كما ترى في هذا الجدول

في قصب السكر	من ١٥ الى ٢٠ في المئة
وفي البنجر	من ٨ الى ١٨ "
وفي السرم	من ٩ الى ١٤ "
وفي الاناثاس	١١ "
وفي القيقب السكري	٥ "
وفي الشليخ (كيوش القش)	من ٥ الى ٦ "
وفي المشمش	من ٥ الى ٦ "

ويوجد سكر القصب على قلة في الجمار واصل النرة

وقد جيء بالسكر الى بلاد اليونان من المشرق في عهد الاسكندر المكدوني واستعمله اطباء اليونان في علاج الامراض وكان الفرس يستخرجونه في القرن الثامن ليلاد . ونقل العرب زرع قصب السكر الى صقلية واسبانيا في القرن العاشر ونقله الاسبانيون الى جزائر مديرا والى برازيل والهند الغربية وانشأ الاوربيون معامل تكرير السكر في بلادهم الى ان قام بونايرت ومنع جلب السكر غير المكرر الى اوربا سنة ١٨٠٦ فضمنت صناعة تكرير السكر من القصب ونشأت صناعة استخراج السكر من البنجر

ويزرع قصب السكر الآن بكثرة في كوبا وجاوي ومثلاً ومورتيوس وجزائر الهند الغربية وشمالى الهند وشمالى اميركا وبرازيل واليابان والصين ومصر وجزائر صندرج والقصب البستاني لا يزرعه او يندر ان يكون له يزره ولذلك يزرع من القمل

ولا يجوز قصب السكر الآ في الارض الجيدة التي احسنت خدمتها ويقل السكر في القصب اذا بقي في الارض بعد بلوغه او اذا قُطع وترك زمناً طويلاً قبل عصره اما كيفية استخراج السكر من القصب وتكريره فمما لا بد لاهل الزراعة فيه

### حياة البزور والبرد الشديد

قرأت الميسر بول بكرل رسالة في أكاديمية العلوم بباريس وصف فيها فعل البرد الشديد بحياة الخلايا الاصلية . فقد قال البعض ان بزور النبات تحمل البرد الشديد الى الدرجة ٢٥٠ تحت الصفر وتبقى حياتها فيها فتنبت اذا زرعت دلالة على ان البرد لا يؤثر في الخلايا الحية معها اشدة وهذا يخالف ما يعتقده علماء البيولوجيا . اما الميسر بكرل فاخذ انواعاً مختلفة من البزور وقسمها اربعة اقسام وجعل في القسم الاول منها البزور التي تكون جافة من طبعها كالقمح والذرة والفول . وفي الثاني البزور الجافة التي ينزع قشرها كالارز . وفي الثالث بزوراً جفها بمفرغة الهواء حتى لم يعد فيها شيء من الرطوبة . وفي الرابع بزوراً منقوعة في الماء . ويرد هذه الاقسام كلها معاً في الهواء السائل مدة ١٣٠ ساعة ثم استخراجها منه وزرعها فالقسم الاول نبت بعض بزوره ولم ينبت البعض الآخر والذي لم ينبت هو الذي فيه كثير من الماء . والقسم الثاني نبت ثلاثة منه فقط . والقسم الثالث نبت كل بزوره الجافة . والقسم الرابع لم ينبت شيء من بزوره واتضح من ذلك ان وجود الماء في البزور يقتله اذا اشدة البرد عليه لان الماء يجلد بالبرد الشديد ويشق الحويصلات الاصلية

### الموز وتجارتها

الموز من الذات الاثمار طعمها واكثرها غذاء واغلاها ثمناً وهو يوجد في القطر المصري كما يوجد في غيره من الاقطار الحارة ولا سيما اذا كان ماؤها غزيراً . ولقرب القطر المصري من اوربا لا يصعب نقله اليها ويعة فيها بعد ان تستوفي البلاد حاجتها منه ولكن ذلك غير مرغوب فيه الآن لان الموز صار رخيصاً جداً في اوربا ولا سيما البلاد الانكليزية حيث تباع الصباطة (القرط) منه بثلاثين او ثلاثة

ويجنى من الفدان الواحد ستمائة صباطة . من الموز الى الف صباطة فاذا بيعت الصباطة الواحدة بعشرة غروش فقط بلغ ثمن غلة الفدان الواحد ستين جنياً الى مئة جنية في السنة . ولا تبلغ نفقات الزرع والخدمة اكثر من سبعة جنيهات او ثمانية في السنة وهب

انها بلغت عشرة جنيهات فيبقي من الموز ربح وافر. ولا يزال الموز اغلى من ذلك كثيراً في هذا القطر بلغ ثمن الصبابة منه خمسين او ستين غرشاً. ولا يجني الة اذا اريد نقل الموز من بلاد الى اخرى وجب ان يقطع قبلما ينضج بخمسة عشر يوماً او أكثر ويعرف ذلك بان تقطف موزة من آخر الصبابة اي مما يلي عرقها وتقطعها من وسطها بسكين ماض قطعاً عرضياً ثم تنظر في مقطعها فاذا رأيت فيها اصفراراً قليلاً حول البزور السوداء الصغيرة التي في قلبها فيكون قد حان الوقت لتقطف الصبابة فتنضج من تنسها بمد خمسة عشر يوماً ولا فاذا وجدت داخل الموزة التي قطعتها ايضاً كله لا اصفرار فيه فلا يكون الوقت قد حان لتقطف للصبابة. ولا بد من قطع رأس الصبابة قبل شئها بأسابيع حتى يبس مكان القطع والأغصن وانلف الصبابة

ويبلغ وزن الصبابة من اربعين رطلاً الى مئة رطل

### القطن المصري

قدر القطن المصري هذا العام باكثر من ستة ملايين ونصف مليون قنطار ولكن الذين قدروا قطنهم قبل جمعه ثم وزنوه بعد جمعه وجدوا ان وزن المجموع لا ينطبق على التقدير الذي قدروه به بل ينقص عنه ثلاثين او اربعين في المئة فالفدان الذي قدروا محصوله ستة قناطير لم يجمعوا منه خمسة والذي قدروا تحصيله اربعة لم يجمعوا منه ثلاثة فاذا كان هذا الامر عاماً فالمحصول اقل مما قدر به وقد لا يبلغ ستة ملايين قنطار ولا لعجب اذا كان اقل من ذلك

ثم ان الجيد من القطن المصري اقل هذا العام مما كان في الاعوام السالفة ولذلك لم يكن في الحسبان ان الاسعار تهبط كما حبطت في اواسط هذا الشهر نعم ان الهبوط ابتداءً من اميركا وهي صاحبة القول الفصل في سعر القطن ولكن للقطن المصري تحلاً لا يقوم مقامه فيه قطن آخر غير السلي ابلند وهو اغلى من القطن المصري ولذلك لا تزال الآمال معقودة بارتفاع سعر القطن المصري ولو لم يكن ذلك قريباً والأبخسارة القطر عظيمة جداً

### القطن في جزائر الهند الغربية

دعا ارتفاع ثمن القطن الى تجربة زرع في جزائر الهند الغربية فزرع منه ٩٥ فداناً بلغ متوسط محصول الفدان منها قنطارين وثلاث قنطار من القطن الشعر وكان القطن من النوع

المعروف بالنسي. ايلند وبلغ متوسط ثمن القطن والبرزة عن كل فدان ١٤ جنيتهاً ومتوسط نفقات الزرع اربعة جنهيات يكون صافي ربح الفدان عشرة جنهيات تدفع منها الضرائب وقيمة الايجار او ربا راس المال

### غلاء الحاصلات

لقد شمل الغلاء الحبوب على انواعها والتبن ايضا فبيع حمل التبن بثمة غرش او اكثر وارذب النول بثمة وخسين غرشاً وكذلك القمح والذرة الا ان غلاء الحبوب لا يقدم ولا يؤخر في ثروة البلاد لان الصادر منها قليل جداً فقد بلغ ما صدر من النول من غرة ابريل الماضي الى ١٧ نوفمبر ١٩٣٦٠٠ اردب وكان في العام الماضي الى ١٧ نوفمبر ٢٠٨٣٤٦ اردباً اما ما يباع في البلاد من احبوب ونحوها فلا يؤثر في ثروتها سواء كان غالياً او رخيصاً لان مفاده نقل النقود من يد زبدي الى يد عمرو ولا غير

### حالة القطر المالية

يدل تقرير الجمارك المصرية على ان العسر الذي اصاب البلاد في العام الماضي لا يزال مستمراً ونعي بالعسر زيادة قيمة الواردات على قيمة الصادرات ولا عبرة بتوقف الاموال في القطر اذا كانت هذه الاموال قد ارسلت اليه من اوربا ليستدينها اهاليه ثم يضطرون الى ايقائها وايفاء رباها لان الغني من كانت امواله له لا لغيره

وقد بلغت قيمة الواردات الى آخر اكتوبر الماضي ١٧٢٢١٤٠٩ جنهيات وكانت في العام الماضي الى آخر اكتوبر ١٥٦٩٣٧٠٩ جنهيات فزادت قيمة الواردات هذا العام عما كانت عليه في العام الماضي ١٥٢٧٧٠٠ جنيه اي اكثر من مليون ونصف من الجنيهات

وتما زاد الطين بله ان قيمة الصادرات نقصت ٧١٧٧٣٨ جنهياً فانها كانت في العام الماضي ١٥٥٣٤٩٨٥ جنهياً فبلغت هذا العام ١٤٨١٧٢٤٧ جنهياً فقط . وبلغ الفرق على القطر المصري من زيادة قيمة الوارد ونقص قيمة الصادر ٢٢٤٥٤٣٨ جنهياً اي نحو مليونين وربع مليون من الجنيهات فان كان في القطر شي من المال المدخر فلا بد من ان يستنزف قريباً الا اذا رأى ارباب الزراعة سبلاً اخرى لزيادة قيمة الصادرات او اذا قلل الاميركيون زراعة القطن في العام المقبل كما قللوا هذا العام فعاد سعر قطن القطن الى اربعة جنهيات او خمسة فتزيد قيمة الصادرات وتفرج الضيقة المالية

## باب المسائل

فصفا هذا الباب منذ أول انشاء المنتصف ووجدنا ان جميع نيم مسائل الغير يمكن انجي لا يخرج عن دائرة بحث المنتصف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي صاغة باسمه والقابو ومحل اقامتو امضاه واضحا (٢) ان لا يرد المسائل التصريح باسمه عند اخراج سائله فليذكر ~~اسم~~ لنا ويهين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يصرح السائل بعد شهرين من ارساله اليك فيكثرة سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كانه

### (١) الغرامة الحربية

كدوك بالسودان . فواد افندي مغيب هل لليابان حق باخذ غرامة حربية من روسيا ولم يتمكن من ذلك إما لضغط دول اوربا عليها او لسبب آخر او ليس لها حق مطلقاً وقد كان طلبها لها من قبيل تكثير الطلبات كعادة المتصر

ج ان الغرامة ليست من قبيل الحق وما هي الا فكك يطلبه الغالب من المغلوب مقابل خروجه من بلاد احتلها او تنازله عن حقوق اغتصبها او توقفه عن الحرب وهو قادر عليها فلو احتلت اليابان ولاية من ولايات روسيا وقالت انها لا تجي عنها ما لم تدفع اليها روسيا كذا وكذا من المال لا ضطرت روسيا اما ان تدفع المال المطلوب او تترك تلك الولاية لليابان . وقد كان في طاقة اليابان ان تبقى في جزيرة سخالين ونقول لروسيا انها لا تخرج منها ما لم تدفع اليها غرامة حربية ولكنها وجدت ان الجزيرة كلها

لا تساوي قيمة تذكر فاكتفت بنصفها اما سائر البلاد التي احتلتها فليست من املاك روسيا وكذلك لم تستول على شيء مما لروسيا وعرضت ان ترده لها مقابل الغرامة الحربية او مقابل ما يساويها منها ولو عرضت ان ترد لروسيا قلعة بورت ارثر او البوارج التي استولت عليها مقابل ما يساويها من المال لقبلت روسيا ذلك عن طيب نفس . وكذلك لو كان في طاقة اليابان ان تواصل الحرب وليس في طاقة روسيا ان تواصلها وقالت اليابان اني لا انكف عن الحرب ما لم تدفع الي روسيا كذا وكذا من المال فكانت روسيا تفعل ذلك ولكن الظاهر ان اليابان كانت ترغب في الكف عن الحرب مثل روسيا فلم يبق لها سبيل الى الاصرار على طلب الغرامة

### (٢) شروط السلم

ومنه . اذا كانت شروط الصلح مجحفة بحق اليابان فما هو قصد انكثرتا السياسي من عقده على هذه الصورة فقد جاء في

وقليل من الخبز والبيض او اللحم ومضغ جيداً  
فانقلب ان يصطحغ مضغاً ويحسن نومه ولا سيما  
اذا قلَّ الشغل وروَّض جسمه في الخلاء  
ساعة او ساعتين كل يوم

(٤) المرأة العرَّافة

مصر. كامل اخندي حتى ما قولكم في  
المرأة العرَّافة التي في جبة المتبولي هل عليها  
واستدل لها بالكف من قبيل علم الفلك

ج هي وكل العرَّافات دجالات على  
جانب من الذكاء فتتكم كلاماً مبهماً ولكن  
الذي يقصدها ويعتقد صحة قولها يفهمه على  
حسب ما قام في ضمير فيرى صحته ولو قصدتها  
واحد يعتقد كذبها رأى انها لا تقول شيئاً  
محدوداً وان قالت شيئاً محدوداً فالغالب انه  
غير صحيح وان صحَّ شيء مما نقوله فتكون  
صحته من قبيل الممكنات فاذا قالت لامرأة  
انك تموتين قبل زوجك فالصحة في هذا القول  
خمسون في المئة اي انها اذا قالت هذا القول  
لمئة امرأة اصاب في خمسين على الراجح

(٥) اصل هنود اميركا

كلور باميركا. الخواجه بشاره ابو رزق.  
كيف دخل المنود الى اميركا قبل وصول  
البيض اليها

ج ان هذه المسألة من المشاكل التي لم  
تحلَّ حتى الآن حلاً مقنعاً والرأي الراجح  
ان هنود اميركا دخلوها من جهات الصين  
واليابان اما بسفن ساقتها الرياح اليها او

التلغرافات والجرائد انه كان خلافة الملك  
اليد الطولى في جنس اليابان ثقيل بهذه  
الشروط

ج يظهر لنا ان اليابان لم تعين في  
شروط الصلح وان انكثرت اساعدها اديباً ومادياً  
أكبر ساعدة ممكنة ولولاها ما استطاعت ان  
تقهر الروس ولا احججت الدول الاوربية  
عن مساعدة الروس عليها. وقد نالت اليابان  
كل ما كان يمكنها ان تناله من هذه الحرب  
وليس الخطأ في عقد شروط الصلح بل في  
اعلان الحرب والامتعاد لها. واللوم في  
ذلك ليس على اليابانيين كماه ولا على الروس  
كماه بل على ارباب المال والمصالح المالية  
الذين امسى زمام السياسة في يدهم والكسب  
باية واسطة كانت غرضهم الاول والاخير

(٦) عسر الهضم

بيروت. ج. م. شاب عمره ثلاثون  
سنة صاعته الكتابة ضعيف البنية لا يشكو  
من شيء سوى عسر الهضم لا يستريح في نومه  
بل يشعر بتعب اثناء النوم ورائحة فم كريهة  
ولسانه اغلب الاحيان ابيض فاي شيء  
يفيده

ج تقليل الطعام ولا سيما مساءً ومضغ  
جيداً والرياضة في الهواء النقي فاذا اكتفى  
في الصباح بنفجان من اللبن والقهوة وكرة  
من الخبز واكل الظهر طعاماً خفيفاً وقل  
طعامه في المساء فاكتفى بصحن من الشوربا

ساروا إليها برية في جزائر غارت في البحر  
وغمرتها المياه الآن لأن الانسان وُجد في  
اميركا قبل العصر الجليدي اي منذ عشرين  
الف سنة او أكثر. ويظن البعض ان  
الانسان وُجد في اميركا قبله وُجد في اسيا  
واوربا وان الناس انتقلوا الى العالم القديم من  
العالم الجديد. ولم يقبل القول الفصل في هذه  
المسألة حتى الآن

(٦) كسوف الشمس والاكيل

النجوم: رزق الله افندي بولس. اطلعت  
على ما ذكرتموه عن كسوف الشمس يوم ٣٠  
اغسطس الماضي وتصوير اكيلها وقد اخذت  
صورة كسوف الشمس وارسلتها اليكم الآن  
ويظهر فيها اكيل حول الشمس وهي في  
شكل الهلال كما ترون فهل هذا هو الاكيل  
الذي يرصد علماء الفلك

ج وصلت الصورة الفوتوغرافية التي  
ارسلتموها الينا وقد ظهرت صورة الشمس فيها  
جيداً وهي كالهلال ولكن الايضاض الذي  
حولها ليس صورة الاكيل لأن الاكيل  
لا يظهر الا اذا كان الكسوف تاماً وغاية ما  
يلفت اليه السنه في هذه النوبة نحو قطرين  
مثل قطر الشمس فاذا كان قطر الشمس نحو  
اربعة مايتيرات كما هو في رسمكم فاطول لسان  
من السنه الاكيل نحو ثمانية مايتيرات فقط اما  
قطر النور في رسمكم فنحو خمسين مايتراً وواضح  
ان الايضاض في رسمكم شامل للقمر الذي كسف

الشمس فهو يقابل ما يحجب عنه نور الشمس  
بالتسبة الى الجزء الذي بقي ظاهراً منها اي  
ان الهلال الذي بقي ظاهراً من الشمس يظهر  
في صورتكم اسود فاحتماً لأنه هو الجزء المثير  
الذي اثر في اللوح الفوتوغرافي وما بقي ظهر  
ايض لان النور كان محجوباً عنه فلم يؤثر  
في اللوح الفوتوغرافي

(٧) الفرح والحزن

لبنان م . ط . اي اشد تأثيراً في  
النفس الفرح في اشد درجاته ام الحزن في  
اشد درجاته

ج يظهر لنا ان الحزن اشد تأثيراً من  
الفرح لان الفرح يزيد شيئاً موجوداً في  
النفس مألوفاً لها فلا يكون تأثيرها منه شديداً  
جداً واما الحزن فيوجد شيئاً غير موجود في  
النفس او يمنع شيئاً موجوداً فيها فيكون  
تأثيرها منه شديداً ألا ترى ان البعض  
يحملهم الحزن على الانتحار لكي يتخلصوا من  
وطأتهم عليهم واما الفرح فلم يسمع انه ادعى الى  
ذلك

(٨) اكيل القمر

المطرية بالدقهلية ح . ع . ج في الليلة  
العاشرة من شهر رمضان رأينا حول صفحة  
القمر البيضاء الفضية هالة خضراء زرجدية  
يحيط بها دائرة حمراء باقوية فما هذه الهالة  
وما سبب ظهورها

ج الذي رأيتوه ليس الهالة بل الاكيل

الذي يظهر أحياناً حول الشمس وحول القمر إذا نظر اليهما من خلال الصباب الرقيق فان اشعة النور تمر في نقط الماء الصغيرة التي تكون منتشرة في الصباب وتكسر وتخل الى الوانها المختلفة ومن حيث ان هذه النقط منتشرة في مساحة واسعة وانكسار النور يجري على نسق واحد فما يحدث في الجهة الواحدة من القمر يحدث في كل الجهات حوله فترى الاشعة المنكسرة في شكل دائرة او اكليل حول القمر وتكون الوانها الخضراء والزرقاء الى الداخل ووانها الحمراء والصفراء الى الخارج ولا يتعدأ ايضاح ذلك بالحساب

## باب الاخبار العلمية

### الاسراب في فلسطين

يستدل من بعض الدلائل التاريخية ان المهندسين الاسرائيليين حفروا سراباً في عهد الملك حزقيا (منذ ٢٥٠٠ سنة) على مثال سرب سمبلون الذي حفر حديثاً في جبال الالب . فقد ورد في بعض التواريخ ان حزقيا اضطرب لقلعة الماء في اورشليم وكدهو فأمر ببناء خزّان عند ابواب المدينة يجري الماء اليه من عدة ينابيع خارجها . فكاد عمله هذا يحبط في باديء الامر لوجود سلسلة تلال عالية تفصل بين الينابيع والخزان . وعليه قرّ القرار على حفر قناة للماء في الصخر الصلب . وورد في ابن سيراخ ان حزقيا حصّن مدينته ببحر الماء اليها فحفر سراباً في الصخر الصلب بالآلات من البرنز وجمع الماء في خزّان

### أوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٣	٨	٣٨ مساءً
البلد	١٢	١	٢٦ صباحاً
الربع الاخير	١٩	٢	٩ مساءً
اللال	٢٦	٦	٤ صباحاً

### السيارات

لا يرى عطارد في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح في اواسطه  
الزهرة نجمة الصباح الشهر كله  
المريخ يقرب نحو الساعة ٩/٣ الشهر كله  
المشتري يظهر الليل كله  
زحل يقرب بعيد الساعة العاشرة في اول الشهر وقبيل ذلك في آخره

وقد اكتشفوا في ضواحي القدس منذ  
٥٠ سنة قناة مكشوفة ولكن يظهر ان بانيتها  
ملك من الملوك الذين تقدموا حرقيا لاحرقيا  
نفسه كما يستدل من نقوش بالعبانية وجدت  
قرب القدس ونقلت الى متحف الاستانة وهذه  
ترجمتها " قد انتهى الحفر - وقبل ان التقي  
معمل العامل الواحد بمعمل العامل الآخر  
والبعد بينهما ثلاث اذراع كان العمال يسمعون  
نداءهم بعضهم لبعض في الجهتين المتقابلتين  
وفي آخر يوم من ايام الحفر است الماويل  
بعضها بعضا . وكان علو الصخر فوق رؤوس  
العمال مئة ذراع ثم جرت المياه الى الخزان  
على طول ١٢٠٠ ذراع "

وقد اكتشف حديثا سرب كان الماء  
يجري فيه من عين شرقي القدس الى بركة  
سلاوم المذكورة في التوراة وهو المعروف بقناة  
شيلوه واستدل من الدلائل الكثيرة انه هو  
السرب الذي حفره حرقيا . وطول هذه القناة  
نحو ٥٠٠ ذراع وتدل آثار الماويل على ان  
العمال كانوا يحضرونها من الجهتين المتقابلتين  
في وقت واحد . وقد غيرت جهت الحفر مرارا  
لما ظهر للمهندسين ان العمال خرجوا عن الجهة  
المنطلوبة . وعرض القناة يختلف بين ذراع  
وذراع ونصف وعرضا بين ذراع ونصف  
واربع ونصف حسب صلابة الصخر او ليونته  
ولا يعلم حتى الآن كيف كان المهندسون  
يعيشون جهة الحفر في تلك الايام ويهندون

### عمر الارض

كتب الاستاذ سولاس الجيولوجي  
كتابة في عمر الارض فقرر فيه الزمان اللازم  
لتكوّن الصخور المتضدة بستة وعشرين مليون  
سنة على تقدير انه يقتضي قرن كامل لسرب  
قدم واحدة منها . وقال ان هذا التقدير  
يطابق مذهب البيولوجيين

واستشهد بقول اللورد كلفن ان عمر  
الشمس منذ حارت منيرة اقصر من عمر  
اوقيانوسات الارض . اي انه اذا كان عمر  
الطبقات المتضدة ٢٦ مليون سنة كما تقدم فلا  
يعد ان يكون عمر الاوقيانوسات ٥٥ مليوناً .  
وكانت حرارة مياهها في بادئ امرها على  
درجة الغليان تقريبا ثم اخذت تبرد شيئا  
فتبثا حتى تكونت طبقة سميكة من الجليد  
على سطحها فلما ظهرت الشمس زال ليل  
الارض الطويل وخف بردها الشديد  
واخذ الجليد يذوب والماء يجري فكان ذلك  
بدء تكوّن الصخور المتضدة

واستطرد الى الراديوم فقال ويؤكد  
بعض العلماء انه اذا كان في كل متر مكعب  
من الارض جزء من خمسة ملايين جزء من  
الراديوم فذلك يكفي للتعويض عما تنفقه

الارض من الحرارة بالاشعاع الى الفضاء وتبقى حرارتها على درجة واحدة زمتاً طويلاً جداً

### اكتشاف نجم جديد

اكتشفت مس فلنغ الاميركية نجماً ثانياً في النسر الطائر وهي من مساعدي مرصد هارفرد وقد اكتشفت ثمانية نجوم جديدة من الاحد عشر نجماً التي اكتشفت في العشر السنوات الماضية . وكانت تدرس الصور الفوتوغرافية التي كانت النجوم تصور بها كل ليلة فرأت طيفاً جديداً في الصور التي صورت في ١٨ اغسطس الماضي فراجعت الصور التي صورت في ١٠ منه فلم تجد اثراً للظيف المشار اليه وكان حين رآته من القدر السادس اي ان نوره كان اقل قليلاً من نور اصفر نجم يري بالعين المجردة . وجعلت تراقبه كل ليلة فرأت نوره بقل رويداً حتى بلغ العدد الحادي عشر وهذا دليل على انه نجم جديد

### الاحضار والموت

كتبت كاتبة انكليزية مقالة عن الموت قالت فيها ان موت الجسد قد يتأخر عن خروج الروح مدة كما جرى لامبراطورة النمسا . ثم قصت ما جرى لبعض المحضرين وما فاهوا به من العبارات قبيل موتهم منها

ان فوتياً شاباً احضر نخاف من انوت اذ لم يكن يظن انه يموت وهو في عنفوان شبابه فلما اخبره الطبيب بدنوا اجله صاح صيحة اليش وكانت الكاتبة حاضرة قالت فتبدلت حاله ثم اخبرني انه وان كان قد اُكتأب في بادىء الامر فهو لم يعد يبالي بالموت الآن ولكنه خاف لانه لم يعمل الصلاح دائماً . وظهر لي انه كان حائراً في ما يفعله بعد مفارقة روحه لجسده . وقبل خروج النفس الاخير سمعته يقول بصوت خافت لا بأس عليّ فقد دلوا اليّ حبلاً أستطيع الصعود عليه والمرجح ان الروح تختبر عالم الارواح والجسم لا يزال أسيراً وصايه وآلامه بدليل ما يستولي على المحضّر من الغيوبة قبل انفصال روحه عن جسده . فقد روي ان امرأة غابت عن الوجدان قبيل موتها فردها زوجها الى وجدانها بالشمعات والمنبهات . فنظرت اليه نظرة المويج وقالت لم ارجعتي فقد كنت اصعد في اكمة صعبة المراس وكنت ابلغ قنبياً فأعدتني الى حضيضها . ثم غابت ثانية واسلمت الروح

### سباق البلونات

جرى سباق للبلونات في لياج بالبلجيكا بين ثلاثة بلونات فكان السابق للبلون الانكليزي المسمى فيثيان الثالث . ركبة رجلان انكليزيان وكانت الريح عاصفة فبلغ

## تقولاً بك توما

خسرت صناعة الحاماة محامياً قروي الحجة  
 وخطياً شديد العارضة . وانزالة السوربة  
 وجيهاً يتغير في اندبتها بالانشرة ذراعاً وحسناً  
 يفتح ابواب الرزق في وجود طائبي . ولد في  
 مدينة صيداء وهاجر الى القطر المصري فوصله  
 وليس في يدو سوى ريالين فانتظم اولاً في  
 خدمة الحكومة ثم تعاطى صناعة الحاماة فاشتهر  
 فيها حتى صار يمد من نوايح الطبقة الاولى  
 بين المحامين وجمع ثروة طائلة ولكن اعتلت  
 صحته من كثرة الشغل ومضى في الصيف  
 الماضي الى اوربا مستشفياً فمضى نجية في  
 اثيان في الخامس والعشرين من شهر اغسطس  
 الماضي ونقلت جثته الى القاهرة فوصلتها في  
 ١١ أكتوبر واحفل احفال عظيم بدفنه فيها

## الدكتور بشاره زلز

هو من اسرة لبنانية وجيهة اشتهر بعض  
 افرادها بالعلم والفضل . درس الطب في  
 المدرسة الكلية السورية وبرع فيه وكان من  
 كبار المنشئين وله مقالات كثيرة في  
 المتنظف وغيره من الجلات العلمية واشتغل  
 بعلم الحيوان وجمع فيه كتاباً كبيراً شرع في  
 طبعه ونشره من عهد قريب فلم يممه القدر  
 حتى نجت وكانت وفاته في الحادي عشر من  
 شهر نوفمبر الماضي تخسر ابناء الشرق بفقد  
 رجلاً يعد من اركان النهضة العلمية الحديثة

يهما علو ١٦ الف قدم . ولما ركبا كانت  
 سرعة الريح ٣٠ ميلاً في الساعة وكانت تهب  
 من الشمال الشرقي فصعدا يداني ما فوق الغيم  
 حيث كان العلو ٩٠٠٠ قدم وسرعة الريح ٥٠  
 ميلاً في الساعة وهي تهب من الجنوب الغربي  
 فلما انتقل البلون من المجرى الاول الى الثاني  
 المضاد له مال براكيد بنته ميلاً شديداً  
 حتى كاد ينقلب بهما ثم عاد الى موازنته الاولى  
 وهو يسير صعداً . ولما بلغ علو ١٦٠٠٠ قدم  
 سمع رآكبه صوت الآلات تعمل في المناجم  
 البلجيكية والالمانية تحتها . ثم اقبل الظلام  
 فبيط الى الارض بعدما اجتازا اطول مسافة  
 في ذلك السباق

وتسابق ١٣ بلوناً في ١٥ أكتوبر وبدأ  
 السباق من حدائق التويلري في باريس  
 فنزل بلون منها في المانيا نحو الساعة الثانية بعد  
 ظهر اليوم التالي بعد ان قطع ٨١٠ كيلو  
 مترات ووصل آخر الى حدود النمسا نحو  
 الساعة السابعة من صباح اليوم التالي فقطع  
 ٧٨٠ كيلومتراً في تلك المدة . ونزل آخر  
 في بافاريا عند نصف الليل بعد ان قطع ٦١٠  
 كيلومتراً وقطعت البلونات الاخرى  
 مسافات متفاوتة في اوقات متفاوتة

## السر جورج دارون

انعم ملك الانكليز بلقب سر على الامتاز  
 جورج دارون بن دارون الشهير

## الثلج في قطب المريح الشمالي

كان بعضهم يرصد المريح في مرصد لويل باميركا في ۱۹ مايو الماضي فرأى بقعة بيضاء كبيرة الى الجنوب الغربي من مكان البقعة البيضاء التي كانت عليه في السنة الماضية ولم تكن ظاهرة في اليوم الذي قبله وهذا الفصل في المريح يقابل ۲۰ اوجسطس عندنا. وشهدت البقعة في اليوم التالي ايضا وبدأ تكوينها بعد الانقلاب الصيفي في النصف الشمالي من المريح بمئة وستة وعشرين يوماً وكان قد بدأ سنة ۱۹۰۳ بعد الانقلاب الصيفي في تلك السنة بمئة وثمانية وعشرين يوماً اومئة وتسعة وعشرين يوماً يدل على دوام التقلبات الجوية في المريح

## الكونت دي برازا

توفي من عهد قريب الكونت دي برازا السائح الفرنسي المشهور . وهو ايطالي الاصل ولد في ريجينيرو بالبرازيل سنة ۱۸۵۲ ولكنه تعلم في المدارس الفرنسية واستعد خدمة البحرية . وسنة ۱۸۷۶ قصد افريقية للاكتشاف فاكتشف منابع نهر اوجوي اكبر انهار غينيا الفرنسية في غربي افريقية . وفي ۱۸۷۹ بلغ البقعة التي سميت فيما بعد برازافيل باسمه عند بحيرة ستلي قبلما بلغ ستلي اعالي الكونغو . وفي سنة

۱۸۸۸ عين حاكماً عاماً لبلاد الكونغو الفرنسية فظم ادارتها وبقي في هذا المنصب الى سنة ۱۸۹۷ فاستغنى لاعتلال صحته

## قتلى الوحوش في الهند

يرخذ مما ورد في بعض جرائد الهند ان عدد الذين قتلهم الوحوش في الهند كلها بلغ ۲۱۵۷ نفساً سنة ۱۹۰۴ يقابلهم ۲۷۴۹ سنة ۱۹۰۳ منهم ۷۸۶ قتلهم الفهود يقابلهم ۸۶۶ في السنة التي قبلها و ۲۴۴ قتلهم الذئاب يقابلهم ۴۶۳ سنة ۱۹۰۳ والذين اماتهم الافاعي سنة ۱۹۰۳ كانوا ۲۱۸۲۷ نفساً فزادوا حتى بلغوا ۲۱۸۸ سنة ۱۹۰۴ . وبلغ عدد الافاعي التي قتلها الاهالي ۶۵۳۷۸

## المطر في الهند

يشتهر وقوع المطر في بعض انحاء الهند حتى يبلغ حدًا يبعد عن التصديق . فقد بلغ ما وقع منه في مدة ۲۴ ساعة في مقاطعة شيرجاسنجو ۲۱ بوصة وذلك في شهر يونيو الماضي على حين ان متوسط ما يقع من المطر في سواحل سورية على مدار السنة بين ۳۰ و ۴۰ بوصة . ومتوسط ما وقع منه في المقاطعة المذكورة مدة ۳۵ سنة الماضية لم يزد على ۳۷ بوصة

## فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد الثلاثين

السرهري ارفع ( مصورة )	٩٥٣
الرائحة وسببها	٩٥٦
الدكتور برناردو المحسن الكبير	٩٥٨
البزه ركي ( مصورة )	٩٦٠
قبل الولادة وبعد الموت	٩٦١
الري في اعالي النيل . للسروليم جارستن	٩٧٢
الاحضارات والقبريات . نيسى اندي اسكندر المصروف	٩٧٨
الشيخ محمد عبده	٩٨٥
تاريخ محمد علي باشا	٩٩٢
دواء السل	١٠٠٠
طلاق الامبراطورة جوزفين . لمصطفى اندي صادق الرافي	١٠٠٣
شمول مذهب النشوء . للاستاذ السرجورج دارون	١٠٠٥

باب تدبير المتزل * فتح النبايك لبلاد عطر الورد . النعروماه انجر . النين ( الملب ) منع سقوط الشعر . فائده الماء سخن . فائده الترسيتينا . غسل الاطفال . نوم الاطفال نزعة الاطفال	١٠١٥
باب المراسله والمناظرة * نواد الغرب وقيام العرب . فرس البحر . تصحيح خطأ	١٠١٨
باب التفريط والانتقاد * شرح قانون الحركات الجزائيه . الصحة العجيبة في تطوير اناج انشيبه كتاب المحيان . الجغرافيه المجدديه . فاموس انكليزي وعربي . ديوان تذكارات الصبا . سراني الشعراء . التحفة المعربة لطلاب اللغة الانكليزية . تاريخ التمدن الاسلامي	١٠٢٢
باب الزراعة * السكر وقصب السكر . حياة البزور والبرد الشديد . المزج وتجزئه . التطن المصري . التطن في جزائر الهند الغربية . علاه المحاصلات . حالة القطر الماليه	١٠٢٨
باب المسائل * الغرافه الحجرية . شروط الصلح . عسر الهضم . المرأة اغرافه . اصل منرد اميركا . كسوف الشمس والاكيل . النرج والمخزن . اكليل القمر	١٠٣٢
باب الاخبار العلمية * وفيو ١٤٠٥ رواية فناء مصر ملحقه بالمقتطف	١٠٣٥